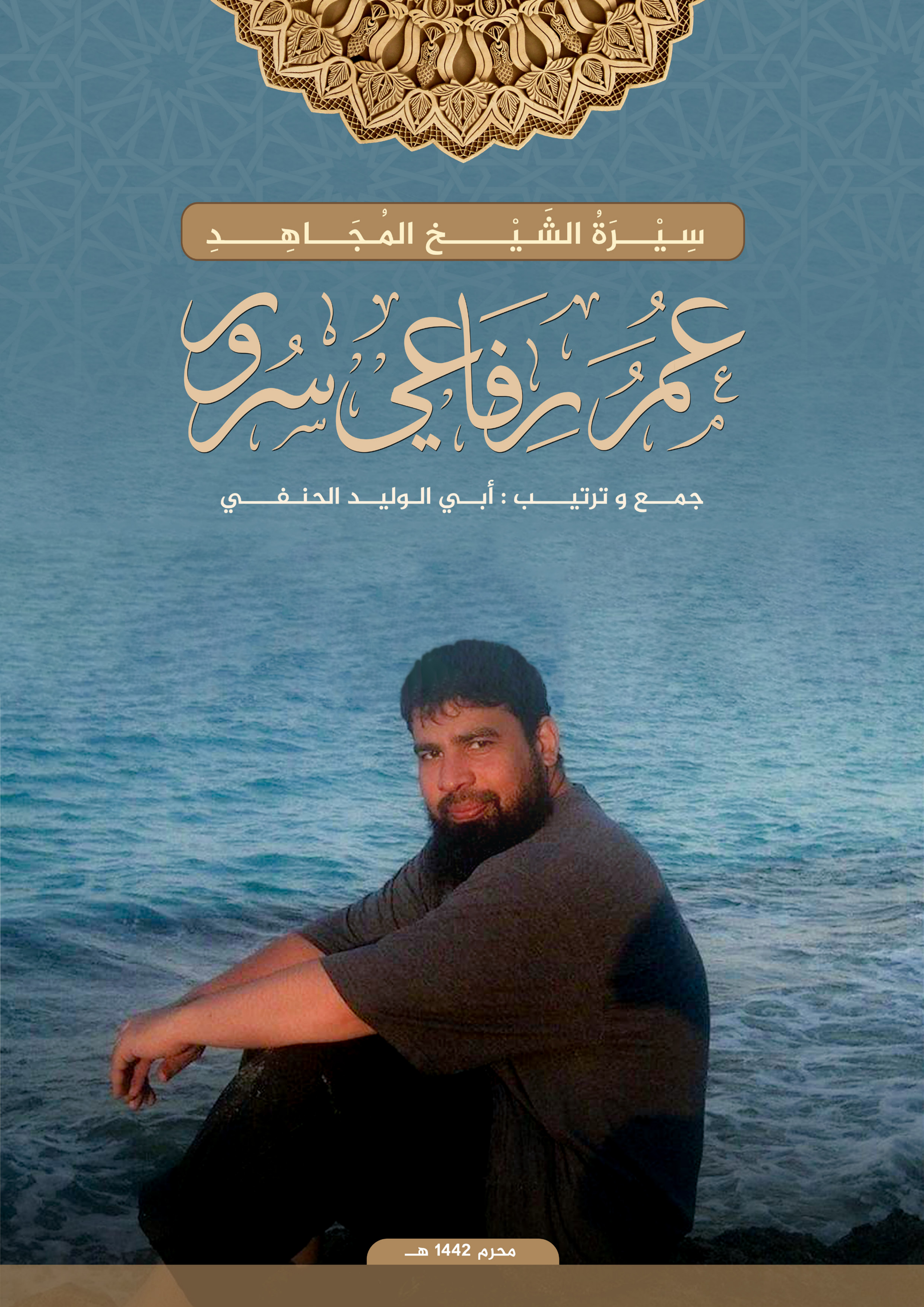

سِيْرَةُ الشَيْخ المُجَاهِدِ
عمر رفاعي سرور
جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي
محرم 1442 هـ



إلـى الأسـد الهصور والبطـل الجسـور وصاحـب البصيـرة النافـذة، الشـيخ الأسـير حـازم أبـو إسـماعيل فـك الله أسـره.

إلى السد المنيع في وجه التنصير والصليبيين الشيخين:

خالد الحربي وحسام أبو البخاري. فك الله أسرهما.

إلـى كل مجاهـد حـر يناهـض الطغـاة ويأبـى الإذعـان لهـم والخضـوع لجبروتهـم، ثبتكـم الله على الحـق والجهـاد.

المقدمة

الحمد لله القوي العزيز، فاطر السموات والأرض وجاعل الظلمات والنور، خلق الخلق وأرسل الرسل وأنزل الكتب وأقام سوق الجهاد، وأمر من أطاعه بجهاد من عصاه، ووعد المجاهدين في سبيله إحدى الحسنيين: (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ)، وتوعد الصادين عن سبيله المحاربين أوليائه إحدى العقوبتين: (وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا).

والصلاة والسلام على نبي الرحمة والجهاد، الذي دعا إلى الله بلسانه وجاهد أعداءه بسنانه، ولم يداهن الكفار أو يحابيهم، بل فاصلهم مفاصلة تامة: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

متبعا في ذلك أمر ربه ومقتديا بأبيه إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ).

ورضي الله عن صحابة رسول الله المجاهدين العظام والتابعين الكرام..

رجال صِدق حملوا هم هذا الدين فجاهدوا في سبيل ربهم، وحطموا رؤوس الكفر، ودمروا ممالك الظلم والطغيان، ونشروا الإسلام بسموه وسماحته وعدله وعزته في ربوع الأرض..

وبعد؛ فإن الجهاد ماض إلى يقوم القيامة، ولا يزال الله تبارك وتعالى يصطفي من هذه الأمة رجالا يحملون لواء الحق ويذودون عنه بأرواحهم ودمائهم، وكلما قتل من الأمة بطل من أبطالها قدمت أبطالا يحملون الراية من بعده، كما قال بشامة

بـن حـزن النهشـلي:

وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَداً   إلاّ افْتَلَيْنا غُلاَماً سَيِّداً فِينَا

وكما قال السموءل:

إِذَا سَيِّدُ مِنَّا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ   قَؤوْلٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُول

وإن مـن الأبطـال الغـر المياميـن الذيـن تقدمـوا لحمـل رايـة الديـن والدفـاع عنـه ومحاربـة الطواغيـت المتجبـرة في الأرض الشـيخ عمـر رفاعـي سـرور رحمـه الله تعالـى، فلـم تسـقط الرايـة مـن يـده ولـم يبـدل ولـم يغبـر حتـى لقـي الله شـهيدا نحسـبه والله حسـيبه.

ومــن أســاليب الجاهليــة القــذرة في محاربــة ديــن الله تشــويه صــورة الداعيــن إليــه والمجاهديــن في ســبيله، وهــذا مــا فعلــه الإعــلام المصــري التابــع لعــدو الله للطاغــوت عبـد الفتـاح السيسـي، فقـد أنتـج مسلسـلا مرئيـا بعنـوان الاختيـار، سـعى مـن خلالـه إلى تصويـر المجاهديـن بصـورة القتلـة المجرميـن، وأظهـر جنـد الطاغـوت بصـورة المدافعيـن عـن الوطـن والإنسـان ومـا إلـى ذلـك، فـكان هـذا المسلسـل دافعـا لـي لتسـطير سـيرته العطـرة.

ورحم الله أبا تمام إذ يقول:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت   أتـاح لهـا لسـان حســود

- وقـد كتبـت الدكتـورة ولاء رفاعـي شـقيقة عمـر مقـالا مفيـدا في هـذا المعنـى وهـذا نصـه:

«حقيقة لا أدري ما سر ذلك الغباء الذي يتحكم في أهل الكفر جيلا بعد جيل...

قديمـا حاولـوا تشـويه صـورة الشـيخ رفاعـي سـرور رحمـه الله بالإسـاءة إليـه في الصحـف والإعـلام في حياتـه بـل وحتـى بعـد رحيلـه رحمـه الله؛ تـارة بادعـاء التصريحات المنسـوبة كذبـا اليـه، وتـارة بالتشـنيع لتنفيـر النـاس منـه، وتـارة بتخويـف النـاس منـه ومـن إرهابـه الــذي يزعمون.

ويشـاء الله بفضلـه أن يعلـي ذكـره بيـن النـاس مـن سـاعة خاتمتـه الحسـنة وجنازتـه المهيبـة وحتـى يومنـا هـذا، فيعرفـه بعـد وفاتـه مـن لـم يعرفـه في حياتـه، وتنتشـر كتاباتـه بصـورة لـم تنتشـر مـن قبـل في حياتـه، بـل وتصبـح أقوالـه نـورا يتداولـه الشـباب على صفحاتهـم اليـوم على مواقـع التواصـل!!.

الآن يكـررون نفـس الغبـاء مـع عمـر تقبلـه الله، فتنشـر صفحـات الجيـش المصـري لـه فيديـو وهـو في سـجنه بالـوادي الجديـد تحـت عنـوان مسـيء لعمـر، فيشـاهد النـاس الفيديـو ويسـمعون منـه مـا لاقـاه وإخوانـه مـن تعذيـب ومـا تحملـه هـو وإخوانـه في سـبيل أن يبقـى هـذا الديـن قائمـا منصـورا بفضـل الله، فيرتفـع قـدر عمـر أكثـر في أعيـن الشـباب ويبـدؤون في التسـاؤل مـن هـو عمـر؟

وهنا تتناقل سيرته العطرة بين الصفحات... شكرا لغبائكم....
قد صدق قول الشيخ رفاعي سرور فيكم... «الشخصية الجاهلية غبية بطبيعتها»».
وصدقـتْ في ذلـك وهـا أنـا بفضـل الله أنشـر ترجمـة عمـر المباركـة؛ ذبـا عـن عرضـه -فقـد ورد عـن نبينـا عليـه الصـلاة والسـلام أنـه قـال: ((مَـنْ رَدَّ عَـنْ عِـرْضِ أخيـهِ، رَدَّ اللهُ عَـنْ وَجْهِـهِ النَّـارَ يَـومَ القِيَامَـةِ)) رواه الترمـذي مـن حديـث أبـي الـدرداء، وقـال: حديـث حسـن- وتعريفـا للأمـة بـه، ولتكـون نبراسـا يهتـدي بـه الشـباب المسـلم.

وقد اعتمدت في تدوين سيرته المباركة على المصادر التالية:
- حساب عمر رفاعي سرور على الفيس بوك.
- وقناته على التليجرام.
- وكتابه الإعلام بوجوب إقامة القضاء عند خلو الزمان من إمام.
- وكتابه رفع الملام عن هيئة تحرير الشام
- العدد الثاني عشر من مجلة كلمة حق، ففيه ترجمة لعمر كتبها الأخ محسن صالح.
- حساب أخته الدكتورة ولاء رفاعي سرور على الفيس بوك.
- حساب أخته الدكتورة رقية رفاعي سرور على الفيس بوك.
- شهادة أحد أقربائه النافرين إلى الجهاد في سوريا

ومـن الجديـر بالذكـر أن مـا ذكـر باللهجـة العاميـة المصريـة عـن عمـر رفاعـي قمـت بإعـادة صياغتـه بلغـة فصيحـة، كمـا قومـت بعـض الأخطـاء الإملائيـة والنحويـة في ذلـك.

والله أسـأل أن يجعـل هـذا العمـل خالصـا لوجهـه، نافعـا لـي يـوم ألقـاه يـوم لا ينفـع مـال ولا بنـون إلا مـن أتـى الله بقلـب سـليم.

هـذا، ومـا كان مـن صـواب فمـن الله وحـده لا شـريك لـه فلـه الحمـد ولـه الشـكر على ذلـك، ومـا كان مـن خطـأ أو سـهو أو نسـيان فمنـي ومـن الشـيطان، والله ورسـوله منـه بريئـان، والحمـد لله رب العالميـن، وصلـى الله على نبينـا محمـد وعلى آلـه وصحبـه وسـلم.

الشهيد المجاهد عمر رفاعي سرور

مولده ونشأته:

ولـد المهنـدس عمـر رفاعـي في ينايـر عـام 1976م في حـي شـعبي في مدينـة القاهـرة في أسـرة معروفـة بالعلـم وحـب الجهـاد والصـدع بالحـق ومفاصلـة الطواغيـت، وقـد تربـى في كنـف هـذه الأسـرة المباركـة أحسـن تربيـة على الأخـلاق الإسـلامية الرفيعـة، وغرسـت في قلبـه العقيـدة السـليمة، ولا غـرو فأبـوه الشـيخ رفاعـي سـرور وأمـه امـرأة مـن أهـل الخيـر والفضـل.

حفظ كتاب الله غيبا والأربعين النووية وهو في العاشرة من عمره.

يقـول عمـر: وضعتْنـي أمـي في بيـت كانـت هاربـة فيـه مـن الطواغيـت، فشـرّفتْني بالجهـاد في أول أيامـي في هـذه الدنيـا، علمتنـي أول درس في التوحيـد لمـا سـألتها وأنـا طفـل صغيـر: لمـاذا سـجنوا أبـي؟ فأجابتنـي : لأنـه يقـول لا إلـه إلا الله، وحكـت لـي قصـص الأنبيـاء، فسَـهّلت لـي حفـظ الكثيـر مـن كتـاب الله.

ويقـول أيضـا: تفكّـرت في رحلـة حياتـي وهـي في إدبارهـا، فوجـدت أفضـل أيامـي وأرجاهـا -فيمـا أحسـب- حيـن كان أبـي يُجبرنـي -وأنـا طفـل صغيـر- على حفـظ القـرآن عنـد

الشيخ عبد اللطيف؛ وكان من إصراره تفضيله موتي على ترك شيخي، رحم الله أبي وشيخي وألحقني بهما على خير.

ويقول: لم يكن أبي -رحمه الله- مهتَمًّا بإيقاظنا للمدرسة بقدر اهتمامه بإيقاظنا لصلاة الفجر في المسجد، فمَنّ الله علينا بما يطلقون عليه كليات القمة والحمد لله.
وكتب: أشتهي نضحة ماء من كف أبي -رحمه الله- كان يوقظني بها لصلاة الفجر ولا يدعني حتى أستيقظ.

ويقول: خيرُ ما أدّبنا به أبي رحمه الله، صقيعُ الفجر في المسجد، ثم جلسة أذكار الصباح بعده.

وتقول أخته ولاء: كان أخي عمر في طفولته كثير الرؤى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أذكر منها أنه رأى أنه صائم ويفطر مع الرسول في الجنة، وأذكر منها أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بيتنا ضيفا وأبي يقول: تعال سلم على الرسول يا عمر، ولما وصل سن البلوغ حكى أنه كانت تشغله مسألة ويستحيي أن يسأل فيها أحدا، ونام وهذه المسألة تشغله، فرأى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يملي على السيدة عائشة إجابة المسألة والسيدة عائشة تذكرها لعمر، غير أنه لما صار شابا كان أكثرنا تمسكا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم بدءا من جلسة الطعام المعروفة وحتى قيام الليل.

ولعمر مواقف في صغره تدل على خفة ظله ودعابة فيه، ومن ذلك ما ذكرته أخته الطبيبة ولاء بمناسبة قدوم العيد: في مثل هذا اليوم ونحن صغار كان عمر رفاعي يضحك عليّ ويقول لي: تعالي نخلط أموالنا ونشترك بشراء شطائر كبد الخاروف، ثم يأكل الشطائر كلها ويترك لي المخلل. لن أنسى ذلك لك يا عمر.
ويبدو أن لعمر مواقف كثيرة كهذا، فإن أخته كتبت تقول: أسعد لحظات حياتي عندما كنت أُضْحِكُ عمر وهو في المعتقل؛ ولما كنت أحب أن أُضحكه كنت أذكره بموقف مررنا به ونحن صغار أو كلمة كنا نقولها معا.

زواجه:

رزق عمـر بامـرأة صالحـة كانـت نعـم العـون لـه على درب الجهـاد وكانـت مثـالا للمـرأة الصابـرة في الشـدائد والمحـن التـي بـدأت معهـا مـن يـوم زفافهـا، وإليـك شـهادة ابنـة الشـيخ رفاعـي على ذلـك، تقـول:

في يـوم زفـاف عمـر على زوجتـه جـاء الخبـر إلـى أبـي رحمـه الله أن أمـن الدولـة في المنطقـة يبحـث عـن عمـر، وكان السـبب في ذلـك بـلاغ مـن عميـل سـلفي لأمـن الدولـة أن عمـر يتكلـم مـع الشـباب في الحاكميـة..، فذهـب عمـر الـى بيـت العـروس وكانـت بثـوب الزفـاف بيـن البنـات يغنيـن لهـا ويحتفلـن بهـا، وطلـب الـكلام معهـا على انفـراد، وقـال لهـا: إن أمـن الدولـة يبحثـون عنـه ويريـدون القبـض عليـه، وبالتالـي فهـو مضطـر لأخذهـا الآن والفـرار، ولا يمكـن أن يذهـب بهـا إلـى عـش الزوجيـة، فـردت بنفـس راضيـة: ومـاذا؟ أنـا معـك، وكان علينـا أن نبـرر للمدعويـن عـدم خـروج زفـة العروسـين إلـى بيـت الزوجيـة، فقلنـا لهـم: إن عمـر سـيأخذها الـى مـكان أعـده ليكـون مفاجـأة لهـا، وهنـاك سـيقضون شـهر العسـل، مـع أننـا نحـن أنفسـنا لـم نكـن نعلـم أيـن سـنخفيهم، وكانـت الزفـة عبـارة عـن هـروب بالسـيارات مـن أمـن الدولـة.

وفي اليـوم الثالـث مـن زفـاف عمـر تمكـن الأمـن مـن معرفـة مكانـه، فأخـذوه وأخـذوا معـه فرحـة عروسـه بعرسـها أول أيـام الـزواج، اعتقلـوه شـهرا ثـم خـرج بعدهـا، ومكـث معهـا فقـط ثـلاث سـنوات أنجبـت خلالهـا عبـد الله وخديجـة.

وقـد تـزوج عمـر زوجـة ثانيـة واسـمها مريـم، وكانـت نصرانيـة فأسـلمت، وقـد اعتقلـت مـع أطفالهـا بعد استشـهاده.

تقول أخته ولاء: «أنا طالبة الجنة».

كلمـة مريـم زوجـة عمـر رفاعـي بعدمـا أسـلمت وتقـدم عمـر لخطبتهـا، وعلمـت أن طريقـه معرقـل بالمطـاردات الأمنيـة والهجـرة والجهـاد، الآن تعاقـب مريـم بطلبهـا الجنـة بإخفائهـا وصغارهـا لا يعلـم بحالهـم الا الله.

الاعتقالات:

لعل تربية عمر في كنف والده الشيخ رفاعي تفسر كثرة اعتقالات عمر؛ فقد رباه أبوه على تعظيم الله وإفراده بالخلق والأمر، وعلمه الصدع بالحق وعدم المبالاة بأعداء الله، وغرس في قلبه حب الجهاد والمجاهدين، فمما رباه عليه أبوه ما كتبه عمر: استعرضت أمام أبي -رحمه الله- بعض صور البلاء الشديد الذي يمكن أن يتعرض له العبد، ولما فرغت، قال لي: انظر يا عمر، كل واحد فينا عنده منطقة ممنوع الاقتراب منها اسمها (إلا هذه).. يعني ممكن أتحمل كذا وكذا إلا هذه، والبلاء يأتي للعبد في (إلا هذه) لتتحقق العبودية.

فنال عمر نصيبه الأوفى من الإيذاء في سبيل دينه ودفع ضريبة توحيده وجهاده غالية؛ فاعتقل في سجون مبارك وذاق فيها ما ذاقه إخوانه من التنكيل والاضطهاد، ومع ذلك ظل شامخا لم يحن رأسه ولم يطأطئ هامته ولم تلن قناته ولم تضعف عزيمته .

كانت المرة الأولى التي اعتقل فيها عمرا عندما كان طالبا في الإعدادية بعد مناقشته للمدرسين في مسألة الحاكمية، يقول الأخ محسن صالح: بدأت أولى مرات اعتقاله وهو في الصف الثاني الإعدادي، بتهمة الكلام مع المدرسين عن تحكيم الشريعة، أخلي سبيله حينها بعد أسبوعين ليعاد اعتقاله في المرحلة الثانوية عدة مرات بنفس التهمة.

ثم اعتقل في اليوم الثالث من زفافه كما ذكرنا، واعتقل المرة الثالثة بعد زواجه بثلاث سنوات، تقول أخته ولاء:

وقبل أن تتم خديجة شهرها الثالث اعتقلوه ثانية لتسع سنوات ما بين سجن طرة وأبي زعبل وسجن الوادي الجديد.

لم تشتك زوجته أم عبد الله رحمها الله خلال التسع سنوات مشقة الزيارات ولا سوء السجون، وخلال سنوات السجن أصيبت بالمرض اللعين، وكان عليها أن تتحمل مرارة الكيماوي والإشعاع مع غياب الزوج فتحملت صابرة محتسبة رحمها الله..

في إحـدى الزيـارات بسـجن طـرة طلبـوا منهـا الدخـول لمكتـب محسـن رمضان ضابـط أمـن الدولـة بالسـجن، وحـاول أن يقنعهـا بالضغـط على عمـر وإقناعـه أن يوقـع على التراجعات التـي تُعـرض عليـه، وختـم كلامـه بابتسـامة خبيثـة قائـلا: (ألا تريديـن أن يخـرج زوجـك مـن السـجن؟) فـردت عليـه أم عبـد الله بجملـة واحـدة: عمـر أدرى بمـا يعمـل، خـرج عمـر بعـد ثـورة ينايـر بعـام، فمكـث في بيتـه بيـن زوجتـه وأولاده عـام ونصـف، ثـم عاودهـا المـرض مـرة ثانيـة في تلـك المـدة ثـم حصـل الانقـلاب وكان عمـر مـن المطلوبيـن للأمـن المصـري، فاضطـر للهـروب تـاركا زوجتـه بيـن مـرارة فـراق الـزوج وجلسـات الكيمـاوي للمـرة الثانيـة، إلـى أن فـاق المـرض احتمالهـا فقضـى الله فيهـا قضـاؤه صابـرة محتسـبة مـا مـرت بـه مـن بـلاءات.

هـذه قصـة كفـاح أخـت مسـلمة اسـمها أم عبـد الله تقبلهـا الله، سـاندت زوجهـا مـن أول يـوم في زواجهـا حتـى آخـر لحظـات عمرهـا. وهـذه شـهادة أسـرة عمـر لهـا، نسـأل الله أن يجمعنـا بهـا في الصالحيـن.

وكتـب محسـن صالـح: مـع احتـلال الأمريـكان للعـراق، ومـع انتشـار فكـرة سـفر الشـباب للجهـاد ودفـع الصائـل، اعتُقـل عمـر بتهمـة التجهيـز للسـفر للعـراق وتحريـض الشـباب على السـفر للجهـاد، كان حينهـا يبلـغ مـن العمـر 26 عامـا، اعتقـل على هـذه الخلفيـة 9 سـنوات، قضاهـا مـا بيـن سـجن طُـرة، وسـجن أبـي زعبـل، وسـجن الـوادي الجديـد.

كان عمـر في أثنـاء ملاحقتـه مـن زبانيـة الطاغـوت وفي سـجنه صابـرا على بلائـه موقنـا أن هـذا طريـق الأنبيـاء والمرسـلين، وأن ديـن الله لـن ينصـر بـدون بـذل، وتضحيتـه وجنتـه لـن تنـال مـن غيـر الصبـر على طريقهـا المحفـوف بالمـكاره، وكان لنصائـح أمـه دور عظيـم في ذلـك.

يقـول عمـر: صبّرتنـي أمـي بكلمـة يسـيرة لمـا اشـتد طلـب الطواغيـت لـي، فقالـت: يـا عمـر أنـت لسـت بأفضـل مـن الذيـن قتلـوا في سـبيل الله، ونصحتنـي -وأنـا أسـيرٌ- أن أنظـر إلـى السـاعة وأتخيـل عقـرب الثوانـي وهـو يضـع لـي حسـنة في ميـزان حسـناتي

فهَوّنَت عليّ أيام الأسر، أدخلتني جنة الدنيا، وأرجو الله أن تُدخلني جنة الآخرة، جزاكِ الله خيرًا يا أمي.

وكانت زوجته أيضا تصبره وتثبته وتشد من أزره، فقد كتب عمر:

كانت زوجتي -رحمها الله- خير معين لي على الثبات في الأسر، فلم أسمع منها شكوى من ضيق العيش، أو تربية الأبناء، أو دعوة لتتبع الرخص.

اضطربت السجون أيام الثورة وسقط في بعضها قتلى، فأرسلت إليّ: «أنت ميت لا محالة؛ فابق حذرا ولا تغفل، ومن دخل عليك يريد بسوء فتعامل معه بطريقة إما قاتل وإما مقتول»؛ فنزلت كلماتها بردًا وسلامًا على قلبي؛ أسأل الله أن يجعل قبرها بردًا وسلامًا عليها. اللهم ارحم زوجتي وتقبلها في عبادك الصالحين.

كما أوصاه أبوه بالصبر والثبات وحذره من التنازل والمداهنة؛ فقد ذكرت أخته ولاء هذه القصة: «كرامتك قبل زيارتك» هذه كانت رسالة الشيخ رفاعي سرور رحمه الله إلى الرجال الأسرى في المعتقلات في عهد مبارك لعنه الله، وكان ابنه عمر رفاعي رحمه الله قد حكي هذا الموقف في إطار ذكره للضغط الذي كان يقوم به جهاز أمن الدولة حينها على المعتقلين السياسيين للقيام بمراجعات تعترف بشرعية النظام، وكان من طرائف ما سمعته من أحد من عاش هذا الابتلاء حينها، أن ورقة الشيخ رفاعي «كرامتك قبل زيارتك» كان يتداولها الشباب في المعتقل بفرحة شديدة كأنها «قطعة جاتوه» حلويات ثمينة، جاءت لتدخل على قلوبهم السكينة والثبات.

وتقول ولاء: عمر لما كبر كان يعتقل كثيرا، ولم يحك لنا مرة عن تعذيبه، كان كلما خرج من الحبس يحكي لنا مواقف مضحكة سواء مع إخوة أو جنائيين قابلهم في السجن، هو يحكي ونحن نضحك، وقد اختفى قسريا لمدة ثلاثة شهور ثم ظهر بعدها في النيابة وجرينا جميعا إلى النيابة لنراه ربع ساعة فقط، والغريب أن الربع ساعة كانت كلها ضحكا كأن طرائف السنين كلها حضرت فيها، كان جميع من في النيابة من مخبرين وضباط ينظرون إلينا باستغراب شديد كيف نضحك بصوت عال في ظرف كهذا.

وقد كان لعمر دور كبير في تثبيت السجناء وتحذيرهم من الانزلاق في مستنقع التراجعات والتنازلات.

تقول أخته ولاء: اعتقل عمر سنة 2002 وتم ترحيله إلى ليمان طرة حيث كانت مراجعات الجماعة الإسلامية تجري على قدم وساق، وقد استغل الأمن زيارات الشيخ رفاعي لعمر للدفع بالعملاء لإقناعه بالكلام مع الشباب في المراجعات وتشجيعهم عليها وبمجرد أن أحس الشيخ رفاعي بالمخطط امتنع على الفور من زيارة عمر وأرسل له رسالة اعتذار لم يوضح فيها السبب لكن عمر لبصيرته وفهمه لوالده فهم وأرسل له أنه يقدر ويتفهم عدم مجيئه، مما اضطر ضابط أمن الدولة داخل السجن لاستدعاء عمر وسؤاله: والدك لا يزورك لماذا؟ فرد عليه عمر باقتضاب: ظروفه لا تسمح.

وفي الوقت نفسه اتصل ضابط أمن الدولة في الخارج بالشيخ رفاعي رحمه الله وسأله : لم لا تزور عمر وتطمئن عليه فرد الشيخ بسخرية : أنا مطمئن عليه طالما أنه لديكم !

استغل عمر وجوده في ليمان طرة ليثني الشباب عن فكرة المراجعة ويذكرهم بالله وبأمجاد الجماعة في التسعينات وما قدموه لدين الله ويراد منهم الآن أن يمحو هذه الأمجاد بالتراجع مما اضطر الأمن لترحيله الى سجن أبي زعبل حيث الزيارة دقائق معدودة مرة واحدة كل شهر ومن وراء الأسلاك بعد أن كانت في طرة خمس ساعات كل أسبوع .

بعد أشهر من ترحيله إلى أبي زعبل بدأت الضغوط بالمراجعات على الجهاديين الموجودين بأبي زعبل وبدأت محاضرات سيد إمام ونبيل نعيم في نشر سرطان الأفكار إلا أن الله سخر عمر وغيره من الأفاضل للتصدي لهذا الخبث فتم منعهم من الزيارة لمدة شهرين .

في خلال الشهرين أرسل أحدهم للشيخ رفاعي أنه إذا أراد زيارة عمر زيارة طويلة فإن ذلك متاح له فهم أبي محتوى الرسالة ومع ذلك أرسل إلى عمر يستشيره وهو يعلم رأيه مسبقا وكان الرد المتوقع : لو شعروا أننا بحاجة إلى الزيارة فإنهم سيضغطون علينا بشكل أكبر، فاحذر يا أبي أن يضغطوا عليك بي أنا بخير.

توالت الاستدعاءات لوالدي رحمه الله تساومه على خروج عمر مقابل اقناع الشباب بالمراجعات وتوالى الرد المتكرر من أبي : عمر سيخرج بقدر الله .
وكان عمر من داخل السجن دائما يذكر والده بأنه ثابت على الحق ولن يسمح بأن يكون سجنه سببا للضغط على والده للتراجع عن دين الله .

استغل الأمن موقفا تافها وجعلوه ذريعة لإبعاد عمر وترحيله إلى سجن الوادي الجديد الذي يبعد اكثر من ألف كيلو متر عن القاهرة فصعبت الزيارة وصعب الاطمئنان على عمر وكان هذا مزيدا من الضغط على الأب والابن، لكن هذا لم يثن كلاهما بل على العكس حصل ما زاد غيظ الأمن والعملاء من عمر .

حيث كان من المقرر أن يأتي عمر من سجن الوادي للقاهرة لأداء امتحانات كلية أصول الدين التي التحق بها داخل السجن .

فحصل أن جاء عمر مرة ثم مرة وفوجئ الجميع بقرار عدم مجيئه لامتحاناته في المرة الثالثة ولما سأل عمر بعض الاخوة عن سبب الرفض قالوا أن نبيل نعيم (قبحه الله) قال للأمن بالنص : عمر لا ينفع أن يأتي ، يأتي فيفسد عليّ شغلي. يقصد محاضراته للشباب عن التراجع .

احتسب الأب والابن تلك الضغوط وقابل الشيخ رفاعي نعيم وتوقع الآخر أن يطلب منه الشيخ أن يبقى عمر للامتحانات لكن الشيخ لم يعطه ما يريد وخسأ نبيل نعيم .
وكان الأب والابن بفضل الله خير عون وتثبيت لبعضهما رغم الضغوط.

وقـد جعـل عمـر مـن السـجن جامعـة لتعلـم العلـوم الشـرعية والكونيـة والاعتبـار بتجـارب مـن سـبقوه في الحـركات الإسـلامية.

تقـول أختـه رقيـة: التحـق بعـد الثانويـة الأزهريـة بكليـة الهندسـة جامعـة الأزهـر وكانـت حياتـه بيـن المعتقـل والبيـت والجامعـة، نجـح في التخـرج في الكليـة في ظـروف بالغـة الصعوبة..
عـرف أخـي نتيجـة نجاحـه في العـام الأخيـر مـن خلـف أسـلاك الزيـارة وهـو في سـجن أبـي زعبـل، ثـم قضـى فيـه ثماني سـنوات في عصـر مبـارك..

صقلتـه سـنوات السـجن بالحكمـة والصبـر والعلـم، وأفـاده القـرب مـن إخوانـه أكثـر، لينبـت في نفسـه التـوق للعمـل لرفعـة الديـن، ومـا تمنـى يومـاً الخـروج مـن السـجن إلا لذلـك، غيـر أن أيامـه في السـجن مـا كانـت تمـر سـدى ولـم تكـن انتظـاراً للفـرج فحسـب بـل جعـل منهـا ثمـرة رائعـة، وإعـداداً لمـا سـيكون..

انتهـى مـن إجـازة حفـظ القـرآن بالعشـر قـراءات، وشـرع في نيل إجـازة في الحديـث، ودرس كليـة أصـول الديـن وحصـل على الليسـانس داخـل السـجن في ظـروف بالغـة القسـوة، وأفـاد مـن تاريـخ الحركـة الإسـلامية كلـه إذ كان مجسـماً أمامـه في شـخوص إخوانـه على أطيافهـم واختلافهـم، فكمـا نهـل مـن العلـوم الشـرعية رزقـه الله البصيـرة الفكريـة والمنهجيـة والحركيـة داخـل السـجن وكان يقسـم أنهـا أجمـل سـنين عمـره!

خـرج عمـر بعـد ثـورة ينايـر، فوظـف علمـه للتوصيـف الشـرعي الدقيـق للثـورات على الظلـم ووضـع الضوابـط والوسـائل والمـآلات نصـب عينـه، فـكان علمـه حافظـاً لـه مـن الانجـراف مـع الجمـوع بـلا رويـة.

لم يكن مرهقاً من سنين السجن بل كان شعلة من النشاط الفكري والحركي..
وقـد ذكـر عمـر شـيئا يسـيرا مـن الأهـوال الجسـام التـي يلاقيهـا الجهاديـون في سـجون مبـارك ومـع ذلـك يصبـرون ويصمـدون، فقـال:

مـنَّ الله علـيَّ بصحبـة إخوانـي في السـجن، ومكثـت معهـم ثمانيـة أعـوام.. رأيـت فيهـا قممـا عظيمـة ممـن ابتلـوا في كل ذرة مـن تكوينهـم الجسـدي والنفسـي والعقلـي؛ منهم مـن اسـتمرت معـه التحقيقـات لأشـهر كان فيهـا عاريـا تمامـا ويتعـرض للصعـق بالكهربـاء والتعليـق مـن يديـه ليـل نهـار حتـى أصابـه الشـلل، ومنهـم مـن أغلقـت عليـه الزنزانـة لمـدة تسـع سـنوات كاملـة، ومنهـم مـن مـات بالـدرن والجـرب، ومنهـم مـن فقـد عقلـه، ومنهـم مـن تـرك زوجتـه بعـد زواجـه منهـا بأسـبوعين فقـط واسـتمرت فتـرة حبسـه أكثـر مـن سـبعة عشـر عامـا قضتهـا المسـكينة جريـا وراءه في المعتقـلات، ومنهـم مـن تـرك طفـلا رضيعـا ولـم يـره إلا في التاسـعة مـن عمـره، ومنهـم مـن بلـغ بـه مـرض في عينيـه كاد أن يفقـد معـه بصـره ومـع ذلـك كان يرفـض النـزول لسـجن فيـه مستشـفى؛ لأن هنـاك مـن سيسـاومه على دينـه، تظـل حائـرا مـع هـؤلاء القمـم.. هـل بلاؤهـم في عذابهـم الجسـدي أم النفسـي، مـا الـذي يؤلمهـم؟ حالهـم داخـل السـجن أم حـال أسـرهم بالخـارج؟ أم عامـة النـاس الذيـن لا يعلمـون عنهـم (أي شـيء) إلا مـا تمليـه عليهـم أذرع مبـارك الإعلاميـة أم غيرهـم مـن معتقلـي الإخـوان المسـلمين الذيـن كانـت فتـرات اعتقالهـم أشـهرا يسـيرة وكانـت سـجونهم بالنسـبة لهـؤلاء المسـاكين جنـة مـن جنـات الدنيـا ومـع ذلـك لـم يسـمعوا منهـم كلمـة واحـدة تخفـف عنهـم، هـم لـم يتألمـوا مـن كل مـا حـدث بـل كانـوا أطيـب النـاس نفسـا وأهنأهـم عيشـا؛ لأنهـم عرفـوا الجاهليـة على حقيقتهـا، فتبـرأوا منهـا بـكل ذرة مـن ذرات أجسـادهم ونفسـيتهم، وباعـوا أنفسـهم وأموالهـم لله، ولـم يتركـوا منهـا شـيئا اسـمه (إلا هـذه)، علمـوا طبيعـة هـذا الطريـق فـكان كل ألـم فيـه مرشـدا لهـم ومحرضـا على اسـتمرار السـير إلـى الله.. لسـان حالهـم:

ولو قلت لي متْ؛ متّ سمعا وطاعة وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

ثـم كانـت منهـم الاسـتجابة الثانيـة، الاسـتجابة لله ورسـوله مـن بعـد مـا أصابهـم القـرح، الاسـتجابة الاختياريـة التـي تبيـن معـدن المحبيـن.. بعـد أن مضـت سـنوات الاسـتجابة الاضطراريـة الأولـى، خرجـوا بعـد الثـورة يكملـون طريقـا ظـن كثيـر مـن النـاس أنـه قـد اكتمـل، فنفـروا لسـاحات الجهـاد في ليبيـا ومالـي والشـام واليمـن تاركيـن وراءهـم المغيبيـن عـن طبيعـة المعركـة وهـم يغنـون: الجيـش والشـعب إيـد واحـدة، تركوهـم وتلـك الفوضـى التـي حسـبوها ثـورة، ولمـا انكشـف الغبـار عـن تلـك الفوضـى وكشـفت

الجاهلية عن وجهها القبيح الذي ألفه المجاهدون لسنوات طويلة وذاق الناس طرفا يسيرا جدا مما ذاقه إخوانهم المجاهدون إذا بالمغيبين عن طبيعة المعركة والذين كنا نظنهم يوما ما أكثر من غيرهم بصيرة بسبيل المجرمين إذا بهم يتهمون المجاهدين بأنهم يجهلون طبيعة المعركة.

عبادته:

كان عمر رحمه الله صواما قواما متبتلا لربه، يمضي بين يديه ساعات طوال يناجيه فيها ويدعوه ويسأله ويظهر فقره وذله وضعفه لربه تبارك وتعالى، يتضرع فتنهمر عينيه بالدموع محملة بمشاعر الشوق والخوف والحب.

وكان يؤم المتهجدين في المسجد في رمضان
تقول أخته رقية: وكان من مواقفي معه رحمه الله أني وقفت للصلاة وراءه في إحدى ليالي التهجد؛ فظل ساجدا ساعة ونصف حتى انتهيت من كل دعاء أعرفه، ولم تكن مناجاته لربه تنتهي حتى تكسرت أضلعي وأشفقت أن أخرج من الصلاة، فشرعت أدعو: يا رب عمر يقوم!

وكتبت أخته ولاء: حكى أحدهم عن عمر رفاعي رحمه الله أنه كان يصلي بهم التهجد في إحدى ليالي رمضان وصادفت تلك الليلة عيدا من أعياد النصارى، فأطال عمر السجود حتى بلغت السجدة ساعة كاملة، فلما انتهوا من الصلاة وعاتبه المصلون لطول السجود، قال: إن هذه الليلة يشرك بالله تعالى فيها في جميع أنحاء الأرض فأراد أن يرى الله منهم براءة من هذا الشرك بطول السجود.

ثم مرت السنون وقدر الله لعمر ارتقاءه في ليلة الخامس والعشرين من رمضان، وكأنه أراد هذه المرة أن يثبت لله براءته من الدنيا كلها بالسعي للشهادة.
أسأل الله أن يجعل له الجزاء من جنس العمل.
وتقول أيضا: علاقة عمر برمضان عجيبة منذ طفولته الى يوم وفاته وحتى بعد وفاته .

كان اهتمـام عمـر بالعبـادة في رمضـان أكثـر مـن غيـره مـن الأطفـال فـكان حريصـا جـدا على صـلاة التراويـح مـن أولهـا الـى اخرهـا وحضـور درس والـده باهتمـام.

زاد اهتمامـه لمـا شـب وبلـغ سـن البلـوغ فـكان يحـث كل مـن في البيـت على شَغْلِ نهـار رمضـان كلـه بالقـرآن .

أذكـر أنـه دخـل علـيّ وأنـا أقـرا كتـاب واقعنـا المعاصـر فانفعـل علـيّ وقـال: هـذا ليـس وقتـه، رمضـان يعنـي قـرآن فقـط .

في مرحلـة شـبابه كان شـباب المنطقـة يجعلونـه مسـؤولا عـن الاعتـكاف في العشـر الأواخـر، فـكان صارمـا جـدا معهـم في تحديـد مواعيـد النـوم
حكـى بعضهـم أن عمـر بعـد في إحـدى ليالـي رمضـان وصلـت إحـدى سـجداته التـي سـجدها بهـم الـى قرابـة سـاعة كاملـة ولمـا عاتبـوه بعـد الانتهـاء قـال لهـم: سـجود يعنـي كلام مـع ربنـا ..مللتـم مـن الـكلام مـع ربنـا ؟

وحكـى آخـرون أن عمـر كان يصلـي بهـم التهجـد ثـم صـلاة الصبـح ولـم يكـن ليسـمح لهـم بالنـوم أبـدا بعـد صـلاة الصبـح فيسـتمروا في الذكـر حتـى شـروق الشـمس ثـم صـلاة الضحـى ثـم يسـمح لهـم بالنـوم .

لـم أر مثلـه في الاجتهـاد في العشـر الأواخـر ولـم أر مثلـه في الحـرص والتحـري لليلـة القـدر .

لـذا لـم أتعجـب حيـن فاضـت روحـه إلـى خالقهـا في ليلـة الخامـس والعشـرين مـن رمضـان بالـذات في موطـن بـذل وحـرص عجيـب على لقـاء الله حتـى قالـوا عنـه: إنـه خـرج إلـى الشـوارع تحـت نيـران القصـف يحـث النـاس على الصمـود تـارة بالتكبيـر وتـارة بالقتـال حتـى نفـذ فيـه قضـاء الله في نفـس الليلـة التـي اطـال فيهـا السـجود يومـا مـن الأيـام .

العجيب أنه بعد وفاته بعامين حين قدر الله أن يشتعل سعار أعدائه عليه في رمضان ويجتهدوا في تشويه صورته فينقسم الناس إلى قسمين: قسم يشارك التشويه ويردد كالأنعام وهو لا يعرف عمر أصلا ، فلعل الله بفضله أراد أن يزيد في حسناته وهو في قبره في رمضان بالذات .

وقسم أخذ في الترحم عليه والدعاء له وذكر محاسنه، فلعل الله بفضله أراد أن تصل الرحمات والدعوات اليه في قبره أيضا في رمضان بالذات .

فلله الحكمة البالغة .
ولعمر جهد مشكور في الدعوة إلى الله وحض الشباب على الالتزام والتمسك بالدين، كتب محسن صالح: كان حريصا رحمه الله على ربط شباب المنطقة بالمسجد للصلاة، ونشر الوعي بينهم وتحبيب العبادات إليهم، حتى كانت أيام الاعتكاف والتهجد تحت إشرافه من أجمل أيام العمر، كما حكى بعض إخوانه فيما بعد.

وقد عمل عمر في مرصد محاربة التنصير
كما كان عمر محبا لفعل الخير حريصا عليه يفعله مع القريب والبعيد، ولا يألو في ذلك جهدا، كثير النصح لإخوانه، يحب لهم الخير ويدعوهم إليه.

نشرت أخته رقية بعد استشهاده: وكأني بك يا أخي وأنت تجري في الشوارع في وقت الزحام، تلهث وتبحث عن أكياس دم لي حين كنت أحتضر من وعكة صحية، دخلت ووجهك الملهوف بالكاد يرسم بسمته الشهيرة، ثم أحياني الله بيديك، بعدما أخذت أكياس الدم، إلا أن قلبي قد أحييته مرات ومرات حين علمتني الصلاة، والدعاء، حسن الخلق والبر وطيب اللسان، أنا مدينة لك بأنفاسي وتسبيحي! رحمك الله يا حبيب..

ونشرت أيضا رقية: في يوم خروج عمر من المعتقل نزل الشيخ رفاعي يستقبله، وكان يحب أن يقول لعمر: يا شيخ مهندس، فعمر درس هندسة الأزهر ثم درس في أصول

دين أنهاها في سجن أبي زعبل، لكن لم يدرس الولاء للمسلمين والرحمة بهم؛ لأن هذه الأشياء ولدت معه في قلبه ودمه، عندما نقل إلى سجن الوادي الجديد عانى من بلاء فوق البلاء، فسألناه عن السبب، قال: وجدوا مقتنيات ممنوعة في السجن مع أخ كبير في السن، وخفت عليه العقوبة، فقلت: إنها لي.

ونشرت أيضا: ترك عمر حياة الصبا والشباب إلى أروقة العلم والعمل منذ الصغر، كان قلبه ويكأنه معلقاً بالمسجد عابداً ومتعلماً، وكان بين الناس دائماً مؤازراً ناصحاً، عطّاء بما يملك، باذلاً ما في يده، فكانت هوايته السير في حوائج المسلمين، كان سهلاً رقيقاً كالماء العذب، طيب اللسان بشوشاً..

ونشرت أيضا: ذات مرة كنت ذاهبة إلى الجامعة، فخطر في بالي سورة طه وأحببت أن أقرأها وأنا في الطريق، وذلك قبل الأندرويد ولم يكن معي مصحف، فدعوت الله أن أرى سورة طه وركبت الحافلة ودخلت بين الفتيات، وكانت الفتاة التي قدامي فاتحة المصحف على سورة طه، ففرحت بذلك جدا وقرأتها كأن الله سمعني وأجابني في ساعتها، فلما عدت حدثت بذلك عمر وأنا مسرورة، فقال لي: احفظيها إذن، عمر كان مرتبطا بالبذل والأخذ بالأسباب، وكان يفضل ذلك على الكسل وانتظار الإشارات الغيبية!

زهده:

كان عمر لا يبالي بالدنيا ولا بما فاته منها ولم يكن يقيم وزنا لزخارفها وبهجتها، فليست إلا دار عمل وجد وجهاد، وقد ذكرت أخته رقية قصة عجيبة له في الزهد، فكتبت:

خرج عمر رفاعي من المعتقل في 2011م بعد الثورة بعدة أشهر، وكان قد قضى ثماني سنوات في المعتقل، عرف عمر نتيجة امتحان بكالوريوس الهندسة في أول أيام اعتقاله من خلف سلك سجن أبي زعبل، ثم قضى تلك السنوات بلا تهمة ولا قضاء، بعدها خرج إلى الدنيا ولم يكن مؤهلا لسوق العمل أو الإفادة من شهادته

التـي مضـى عليهـا كل هـذه السـنوات في تخصـص دائـم التطـور وهـو البرمجـة والحاسـب، حـدث أن قابلـه شـخص مجهـول في الشـارع يعلـم عمـرَ جيـدا ويعلـم قصتـه، وقـد ذاع سـيط التيـار الإسـلامي ورمـوزه، وأصبـح في وجـدان المجتمـع أنهـم المعنـى الحقيقـي للتضحيـة بـكل شـيء، أعطـاه الرجـل حقيبـة فيهـا مائـة ألـف جنيـه وكانـت تسـاوي وقتهـا أكثـر ممـا تسـاويه الآن بعـد تجريـف البلـد ونهبهـا، وقـد شـدد الرجـل على عمـر أن يكـون هـذا المبلـغ خالصـا لـه لإعـادة تأهيلـه للعمـل ولتعويضـه، إلا أن عمـر لـم يفتـح الحقيبـة، وأُشـهد الله العلـي العظيـم أنـه أعطاهـا لقائميـن على مسـجد تحـت الإنشـاء فوضـع أساسـه وأقامـه مـن الأرض بهـذه الأمـوال وتـرك إعـادة تأهيلـه هـو على الله.

فكاهتـه: كان عمـر خفيـف الظـل يحـب الدعابـة والمـزاح ولـه مقطـع مرئـي وهـو في سـجن الـوادي الجديـد عـام 2009م وهـو يقـص على السـجناء بعـض الطرائـف يضحكهـم بهـا وقـد طلبـت مـن الشـيخ أبـي شـعيب المصـري تفريـغ المقطـع وإعـادة صياغـة بعيـدا عـن العاميـة المصريـة التـي عجـزت عـن فهـم كثيـر منهـا فقـام بذلـك مشـكورا .

ذكر عمر في المقطع ثلاث قصص

الأولـى: أنـه عنـد التحقيـق معهـم في جهـاز أمـن الدولـة، كان التعذيـب شـديدا، وكلمـا دخـل أخ تعالـى صراخـه، فلمـا جـاء دور عمـر، قـال أحـد الإخـوة الآن سـيدخل عمـر ويتجلـد ويريهـم الرجولـة، وبعـد دقيقتيـن مـن التعذيـب عـلا صـراخ عمـر، فقـال الأخ المأسـور معلقـا: كلهـن سـواء، أي ليـس فينـا رجـل يتحمـل التعذيـب.

القصة الثانية:

يتكلـم عـن ولـده الصغيـر، وأنـه خلـط بعـض الألعـاب الناريـة ببعـض، وقـال: قـد اخترعـت اختراعـا وأريـد بيعـه، فقيـل لـه: لـن يشـتريه أحـد، فبكـى، وقـال أنـا فاشـل، فقـال لـه أخـوه الأكبـر، أنـا أشـتريه منـك، فرفـض، فمـا الفائـدة التـي سـتعود على البيـت إن اشـتراه أخـوه؟

القصـة الثالثـة لولـده الصغيـر وأنـه طلـب منـه شـراء عبـوة بيبسـي الـذي في صفيـح

وليس الذي في زجاج أو بلاستيك ..
فقال له أبوه: لا، لأنه مضر ويؤدي لهشاشة عظام.
وبعد جدل اشترى الأب لابنه البيبسي، فكان الولد يشرب ويري والده عضلات يده وأنه لم يضره.

القصة الرابعة
أن الولد الصغير عندما كان يأتي لزيارة أبيه في السجن يلعب كثيرا ويؤذي، فقام أخوه الأكبر بالضغط على الصغير قهرا وبالمفاوضات وحدد له مكان للعب لا يتعداه.

طلبه للعلم:

كتب محسن صالح: بجوار تلمذته على علم أبيه الشيخ رفاعي سرور رحمه الله، حرص على تعلم العلوم الشرعية وحضور مجالس العلم في العقيدة والحديث وغيرها لكثير من الشيوخ؛ كالشيخ فوزي السعيد والشيخ سيد العربي وغيرهما. التحق بعد الثانوية الأزهرية بكلية الهندسة جامعة الأزهر، وحصل على بكالوريوس الهندسة سنة عام 2003 م.

وأضاف: خلال مدة اعتقاله التحق بكلية أصول الدين؛ لشغفه بدراسة علم التفسير؛ ليحصل على الليسانس داخل السجن، وبعد ثورة يناير خرج كغيره من المعتقلين من السجن ليكمل مسيرة الدعوة بين الشباب، إلا أنه ركز خلال تلك الفترة على التوعية بخطورة الديمقراطية على الشعوب.

حبه لدينه واعتزازه به:

كان عمر محبا لدينه معتزا بالانتساب إليه لا يعاني من الهزائم النفسية والانبهار بالغرب ولا يسعى للدفاع عنه وفق المبادئ الغربية، مستسلما لأمر الله تبارك وتعالى سواء أدرك الحكمة من بعض التشريعات أم لم يدرك؛ متخذا من قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ) في حياته وفي تعامله مع نصوص الوحيين شعارا، ولذا نراه يجهر بدينه ويصدع

بتعاليمه بكل فخر وعزة، فيقول: احذر أن تضع الشريعة في قفص الاتهام، ثم تدافع عنها بالحالات التي ترث فيها الأنثى مثل الذكر، والحالات التي ترث فيها الأنثى أكثر من الذكر، رضينا بالله ربًّا ولو لم يُورِّث الأنثى شيئًا، رضينا بالله ربًّا ولو ورَّثها كل شيء.

ويقول: الدعوة للتسوية المطلقة بين الرجل والمرأة في الميراث وحيٌ شيطانيٌّ؛ والطاعة فيه شرك بالله، هذه الحقيقة يجب أن ننطلق منها للتعامل مع شبهات الجاهلية عمومًا؛ ثم بعد ذلك تأتي مرحلة النظر في حكمة مشروعية الأحكام وعِلَلِها ليزداد الذين حقَّقوا أصل الإيمان -بالتسليم المطلق لله- إيمانًا، وليستعين الفقهاء -بذلك النظر- على إعمال القياس لاستنباط أحكام لم ينص عليها الشارع؛ فالنظر في حكمة مشروعية الأحكام وحده لا يكفي لدفع شبهات الجاهلية، لأن كثيرًا من الأحكام لم يظهر لنا منها حكمة مشروعيتها؛ مثل: مواقيت الصلوات، وعدد ركعاتها، وكيفيتها، ومواقيتها، وأنصبة الزكاة، وترتيب مناسك الحج، وكيفيتها، ومواقيتها؛ وغير ذلك من الأحكام التي يمكن التلاعب بها بسهولة وتحريفها لمن لم ينطلق من أصل التسليم المطلق لله.

تجاوز هذه الحقائق يَعرِض إحكام الشريعة وعصمتها على حسابات عقلية، قد يفوز فيها الأكثر لحنًا في حجته، فيأتي -مثلاً- من يدافع عن المرأة في الميراث، ويُعدِّد الأحوال التي ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، ثم يُقرِّر أن تسوية المرأة بالرجل في الميراث ظلم للمرأة في تلك الأحوال؛ فيجيبونه بوحي الشيطان أننا نريد التسوية بين الرتب المتساوية فقط، نريد أن نسوي بين الأخ وأخته وبين الزوج والزوجة وهكذا؛ وإن استمر الجدال بأن الرجل يعمل والمرأة لا تعمل سيكون الجواب: هذا كان في زمن مضى؛ وهكذا يريد المسكين أن يبني قصرا فيهدم مصرا؛ حيث يضيع معنى التسليم المطلق لأحكام الله ويضيع معنى: إن الله يحكم ما يريد، حَسَمَ القرآن هذا الجدل مع الوحي الشيطاني، لما أنكر المشركون على المسلمين تحريم الميتة وإباحة الذبيحة، وقالوا: تحرمون الميتة وقد ذبحها الله بسكين من ذهب وتأكلون ذبائحكم أنتم؟! ومع أن هذا الوحي الشيطاني يبدو أكثر تنزيهًا لله من

وحـي شـياطين اليـوم لأوليائهـم الذيـن أعلنـوا الاعتـراض على الله صراحـة، إلَّا أن القـرآن ثبَّـت الأصـل العـام، وهـو بيـان أن هـذا الجـدال مـن وحـي الشـيطان، وأن الطاعـة فيـه شـرك، فقـال: (...وَإِنَّ الشَّـيَاطِينَ لَيُوحُـونَ إِلَـى أَوْلِيَائِهِـمْ لِيُجَادِلُوكُـمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُـمْ إِنَّكُـمْ لَمُشْـرِكُونَ) [سـورة الأنعـام 121]
هكـذا جـاء شـهاب الوحـي الربانـي ليدمـغ الوحـي الشـيطاني؛ وهكـذا كان سـكوت القـرآن عـن حكمـة مشـروعية الذبـح وضـرر أكل الميتـة درسًـا عظيمًـا لمـن يعتمـد على المجـادلات العقليـة فقـط لتحقيـق التسـليم المطلـق لله.

كمـا كان متمسـكا بولائـه لدينـه وببراءتـه مـن الكافريـن، يبغـض المداهنـة بغضـا شـديدا وينفـر مـن الذيـن يحاولـون تقريـب الباطـل مـن الحـق في الجزئيـات ويهملـون كليـات الديـن وقضايـاه الكبـرى وعلى رأسـها توحيـد الله تبـارك وتعالـى، ويحكـي عمـر هـذه القصـة:

قـال لـي: هـل تعلـم أن أحـكام المواريـث كانـت سـببًا لإسـلام أحـد النصـارى لمـا رآهـم يُقسّـمون بهـا تركاتهـم؟ قلـت لـه: وهـل تعلـم أن تلـك الأحـكام نزلـت في السـورة التـي جـاء فيهـا: (يَاأَهْـلَ الْكِتَـابِ لَا تَغْلُـوا فِي دِينِكُـمْ وَلَا تَقُولُـوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَـقَّ إِنَّمَـا الْمَسِـيحُ عِيسَـى ابْـنُ مَرْيَـمَ رَسُـولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُـهُ أَلْقَاهَـا إِلَـى مَرْيَـمَ وَرُوحٌ مِنْـهُ فَآمِنُـوا بِـاللَّهِ وَرُسُـلِهِ وَلَا تَقُولُـوا ثَلَاثَـةٌ انْتَهُـوا خَيْـرًا لَكُـمْ إِنَّمَـا اللَّهُ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ سُـبْحَانَهُ أَنْ يَكُـونَ لَـهُ وَلَـدٌ لَـهُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ وَكَفَـى بِـاللَّهِ وَكِيـلًا) [سـورة النسـاء 171] وقولـه تعالـى: (لَـنْ يَسْـتَنْكِفَ الْمَسِـيحُ أَنْ يَكُـونَ عَبْـدًا لِلَّـهِ...) [سـورة النسـاء 172].

عمر والجهاد:

كان عمـر مؤمنـا أن السـبيل الوحيـد لتغييـر واقـع الأمـة والنهـوض بهـا وانتشـالها مـن مسـتنقع الـذل والخـور والضعـف لا يكـون إلا بالجهـاد في سـبيل الله، هـذا الجهـاد المبنـي على المفاصلـة بيـن أوليـاء الرحمـن وأوليـاء الشـيطان، يقـول عمـر: الجهـاد هـو السـبيل الوحيـد -إذن- لمُحاجّـة الصليبييـن لنـا في الله، والمجاهـدون وحدهـم هـم القـادرون على دحـض شـبهات الربوبيـة التـي أطلقهـا الصليبيـون على مـن يلعبـون في ميـدان الوَهَـن،

والمـوت في سـبيل الله هـو وسـيلتنا لحسـم تلـك المُحاجّـة؛ فينبغـي أن نبايـع لا على الجهـاد فقـط بـل على المـوت في سـبيل الله.

أعتقـد أن قتـل إبراهيـم عيسـى وإسـلام البحيـري وأمثالهمـا ومـن وراءهـم مـن رمـوز الكنيسـة أسـهل وأهـم وأعظـم أجـرا مـن الانشـغال بغيرهـم، ولعـل مـا يؤيـد هـذا تحريـض النبـي -صلـى الله عليـه وسـلم- على قتـل كعـب بـن الأشـرف وأمثالـه -ممـن كانـوا يقومـون بتلـك الوظيفـة- ولـو معلقيـن بأسـتار الكعبـة، بـل إنـه لشـدة أهميـة قتلهـم أذن لمحمـد بـن مسـلمة أن يذكـره -صلـى الله عليـه وسـلم- بسـوء أمـام كعـب بن الأشـرف لتسـهيل مهمتـه. ولعـل مـا يـدل على عظـم هـذه النكايـة في النظـام العالمـي تلـك الفزعـة الشـديدة التـي فزعوهـا باغتيـال صحفيـي شـارل إبـدو.

ويقـول: أخـي، إن هـذه المعركـة قـد خاضهـا المجاهـدون مـن عشـرات السـنين.. وقـد اسـتلموا الرايـة مـن جيـل سـبقهم، وسيسـلمونها إن شـاء الله لجيـل سـيلحق بهـم حتـى يأتـي وعـد الله، وعلمـوا طبيعـة المعركـة مـن أثـر السـياط على أجسـادهم، ومـن قبـل ذلـك علموهـا مـن كتـاب ربهـم: (أَمْ حَسِـبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُـوا الْجَنَّـةَ وَلَمَّـا يَأْتِكُـمْ مَثَـلُ الَّذِيـنَ خَلَـوْا مِـنْ قَبْلِكُـمْ مَسَّـتْهُمُ الْبَأْسَـاءُ وَالضَّـرَّاءُ وَزُلْزِلُـوا حَتَّـى يَقُـولَ الرَّسُـولُ وَالَّذِيـنَ آمَنُـوا مَعَـهُ مَتَـى نَصْـرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْـرَ اللَّهِ قَرِيـبٌ).. فأقـل اللـوم عليهـم وليسـعك الصمـت، فهـو أكـرم لـك مـن اتهـام المجاهديـن بالباطـل.. والحـذر الحـذر مـن أن تكـون ممـن ذمهـم الله بقولـه: (وَمِـنَ النَّـاسِ مَـنْ يَعْبُـدُ اللَّهَ عَلَى حَـرْفٍ فَـإِنْ أَصَابَـهُ خَيْـرٌ اطْمَـأَنَّ بِـهِ وَإِنْ أَصَابَتْـهُ فِتْنَـةٌ انْقَلَـبَ عَلَى وَجْهِـهِ خَسِـرَ الدُّنْيَـا وَالْآخِـرَةَ ذَلِـكَ هُـوَ الْخُسْـرَانُ الْمُبِيـنُ) ربنـا لا تـزغ قلوبنـا بعـد إذ هديتنـا وهـب لنـا مـن لدنـك رحمـة إنـك أنـت الوهـاب.

وكان يعيـب على بعـض الحـركات الإسـلامية رفضهـا للجهـاد وتغييبهـا للبعـد العقـدي في الصـراع مـع الجاهليـة، ولا يمكـن للطاغـوت أن يسـكت طويـلا عـن الدعـاة ولـو اقتصـروا على الأعمـال الخيريـة والتربيـة فقـط، فكتـب بعـد اعتقـال الشـيخ سـلمان العـودة:
لعـل في اعتقـال الشـيخ سـلمان العـودة وإخوانـه رسـالة للحالميـن بعلاقـة هادئـة مـع الطواغيـت والاكتفـاء بخدمـة دينهـم عـن طريـق الأعمـال الخيريـة.

وكتب أيضا: لماذا نكلّف أنفسنا عناء الأسر والإعدامات والهجرة والقتل، ونكابد مرارة حرب الطواغيت، وفي إمكاننا النهوض بالأمة من خلال المشاريع العلمية بكافة مجالاتها، ومشاريع محو الأمية، وتحسين اللياقة البدنية، وزراعة أسطح المنازل و... و... فكلها مشاريع جميلة ومفيدة ولم يمنعك الطاغوت منها؛ ولم نقم -للأسف- باستغلالها من قبل، وتم التضييق علينا فيها من بعد؛ ويجب أن نستغل الممكن الآن حتى لا يضيع كما ضاع ممكن الأمس.

التهريج السابق يقال الآن في وقت يستبيح فيه الطواغيت والصليبيون من الأمة كل مقاصد الشريعة، ويريد منه المهرِّجون أن يبحثوا في قبضة الطاغوت عن منطقة آمنة يقيمون فيها دينهم الوديع، ويضعون على تلك المنطقة عناوين النهضة بالأمة؛ فإن كان الطاغوت قد أغلق دونهم ما لم يأذن به من الطاعات فلا مانع عندهم من إنجاز المتاح -الذي أذن لهم فيه وتفضّل عليهم- حتى تتم النهضة؛ لأن الحياء سيمنعه من الوقوف أمام تلك المشاريع الحضارية الإنسانية!!

ذكّرني هذا التهريج بغباء جندي من عساكر الطاغوت نظر إلى ازدحام الأسرى أمام دورات المياه، فصرخ فيهم قائلا: عندك مكان الوضوء فاضي.. اتوضى لغاية ما دورك في الحمام يجي.

لكن هذا العسكري -الذي يبحث عن السالك- أحسن حالًا من تلامذته؛ لأنه سلّط عبقريته لإفساد صلاة مجموعة يسيرة تعرف دينها جيدًا، أما هؤلاء فقد سلّطوا عبقريتهم على الأمة لإفساد كلمة التوحيد نفسها، فزيّنوا للأمة مشروعًا يُفرِّخ سدنة لمعبد الطاغوت، وسيكونون بعد التخرج عبيدًا أكثر ثقافة وصحة، مع جمال في المظهر.

منشأ الخلل عند هؤلاء هو مخالفة سنن الله الكونية في تمكين الأمم عامة، وسنن الله الشرعية في تمكين المسلمين خاصة؛ أما السنن الكونية فدونهم كل تاريخ الأمم، وليأتوا بأثارة من علم يدل على تهريجهم؛ وأما سنن الله الشرعية فمنشأ جهلهم

بها هو ظنهم بأن التمكين في الأرض تكليف شرعي منفصل عن غايته وهي إقامة الدين.

والصواب أن التمكين في الأرض ليس تكليفًا أصلًا، بل هو ثمرة للقيام بتكليف، وبيان ذلك في قوله تعالى:
(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) الآية [سورة النور 55].

وكتب محرضا على جهاد عدو الله السيسي:
أدعو للنزول في أي وقت لجهاد السيسي باليد والكلمة والمال، ولا أمنع أحدا يريد إسقاطه لدنيا يصيبها، بل أنصحه فقط لأن يصحح نيته وأن يجعل نزوله لإعلاء كلمة الله، وأما عن نزول النساء فلا أرى بنزول أية منهن إلا مقتدية بأم سليم لما اتخذت خنجرًا يوم حنين، وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم: «اتخذتُهُ إن دنا مني أحد من المشركين بقرتُ به بطنه».

ولما انتشرت أخبار المجازر التي كان يقوم بها البوذيون الكفرة بحق الروهينغيا المسلمين في بورما بيَّن عمر أن هذا الإجرام لن يوقفه إلا الجهاد في سبيل الله ودفع عدوان هذا الصائل بالقوة، فما لم يذق البوذيون حر السلاح فإنهم ماضون في قتلهم واضطهادهم للمسلمين، وغضب عمر غضبا شديد من بعض مشوهي الفطرة معاقي الفكر الذين نهوا المسلمين عن الدفاع عن أنفسهم وحثوهم على الفرار إلى بنغلاديش، فكتب عمر في ذلك قائلا:

أكثر ما أخشاه من مذابح المسلمين في أراكان وغيرها أن يُسيئ الناس الظن بالله، وهذا ما يجب أن يخشاه الجميع، فسوء الظن بالله أشد من تلك المذابح بكثير.

صبّرت نفسي كثيرًا بأن القتل مهما اشتدت شناعته فلن يجد منه الشهيد إلا كَمَسِّ

القرصة، وبأن كل ما وجده المستضعفون من بأساء وضراء وزلزلة سيذهب بغمسة واحدة في الجنة؛ لكن شيئًا ما ظل يتلجلج في صدري، وتمنيت من الله الشفاء مما أجد، حتى انكشف لي طرف يسير من حكمة الله حين قرأت لمثقف من المفترض أنه إسلامي يتابعه الكثيرون يرى هذا المثقف بأن حل مشكلة الروهنجا هو في دخولهم إلى بنجلاديش، ثم دعم الحكومة البنجالية بما يساعدها على القيام بشؤون هؤلاء اللاجئين، وأنه من الخطأ أن يجاهدوا أعداءهم البوذيين، ولم يكلف هذا المثقف نفسه في اقتراح ماذا عليهم أن يفعلوا إن فشل مشروع التهجير، وهذا ما تمّ بالفعل، ولا أظنه تصور نفسه مع أمه وزوجته وابنته وأخته بين حدود مغلقة ومعسكرات قتل وتقطيع واغتصاب ظهر منها طرف يسير ورآه الجميع، وأنه من الخطأ أن يدفع عن نفسه حتى لا تترتب مفاسد على هذا التهوّر!!

أعترف لكم يا إخواني بأنه قد ساء خُلقي كثيرًا، وبأنني عاجز عن مقابلة هذا الفكر بضبط النفس؛ ولهذا فسأكتفي بذكر كلامه دون تعليق، فقط من أجل بيان بعض الأمور:

أولها: أَحْسِن الظن بالله، فأصحاب هذه العقول الشاذة تستحق الحرق بجاز (غير نظيف).

الثاني: فكرة التعامل بسلمية مع الطواغيت يمكن أن تسلب صاحبها أبسط مكوناته الإنسانية بل حتى الحيوانية الموجودة في القطط والكلاب والقردة والخنازير، وليس من الحكمة أن تخاطب هذا النوع من الكائنات بكلمة «جهاد»، فالمخاطب بها أعلى درجات البشرية رُقيًّا.

الثالث: إن سمعت بانتحار أحد من هذه البيئة الشاذة فاعلم أنهم هم الذين قتلوه بأفكارهم (غير النظيفة)، وإن تباكى عليه أحد منهم فقل لهم: قتلتموه قتلكم الله.
الرابع: إن سمعت أحدهم يعارض السيسي على ما يفعله بدمائهم وأعراضهم، فقل له: أنتم أكثر إجرامًا من السيسي، وقد سلّطه الله عليكم لأنكم أهل لذلك، فقد

هانـت عليكـم دماؤكـم وأعراضكـم فـلا تلومـوا هوانهـا على السيسـي ولومـوا أنفسـكم.

- وكتب أيضا تعليقا على تلك المجازر:
مـا يحـدث للمسـلمين في بورمـا لـم يكـن بسـبب الخـروج على الحاكـم، وإنمـا لأنهـم مسـلمون وفقـط وهـذه رسـالة لعلمـاء الطواغيـت، وفقهـاء الحاكـم المتغلِّـب، الذيـن يُحمّلـون المجاهديـن مسـؤولية مـا يحـدث للأمـة مـن مصائـب، ويُغيّبـون وعـي النـاس بقولهـم: حاكـم ظلـوم غشـوم ولا فتنـة تـدوم.

مأسـاة بورمـا تضيـف لرصيـد الجاهليـة تجربـة مـن المسـتوى الوحشـي غيـر المسـبوق، ولـم تجـد رد فعـل مناسـب على مسـتوى الأمـة، ممـا يجعلهـا تجربـة مُلهِمـة لطواغيـت العـرب لرفـع سـقف القمـع والاسـتبداد.

إن كان وصولـك للبوذييـن صعـب فـلا تبـدد طاقتـك في محاولـة الانتقـام منهـم، حتـى لا يقتلـك اليـأس، والأقربـون مـن أوليائهـم أولـى بالانتقـام.

- وكتب أيضا يحذر من بعض الأمراض التي وقعت في ساحة الجهاد الشامي:
مأساة بورما.. في الشام دروس وعِبَر
لتكـن ثقتـك في الله أنـه لـن يسـلّط على الأمـة عـدوًّا فيسـتبيحها؛ هـذا وعـد مـن الله لنبيّـه صلـى الله عليـه وسـلم، وبيّنـه نبيّنـا صلـى الله عليـه وسـلم فيمـا ثبـت عنـد الإمام مسلم: «... وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرَدّ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أملكهم بسَنَة عامة، وأن لا أسلِّط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها - أو قال مِن بين أقطارها...».

ومهمـا تكلَّمـت الأحـداث بمـا يخـوِّف بـه الشـيطان أوليـاءه فصُـمَّ عنهـا أُذنيـك، وقـل: صـدق الله وكذبـت بطـن هـذه الأحـداث.
سـيُقام الجهـاد -إن شـاء الله- في كل بقعـة تـراق فيهـا دمـاء المسـلمين، وسـتجدون مـن المجاهديـن مـا يشـف صـدور قـوم مؤمنيـن ويذهـب غيـظ قلوبهـم؛ ولكـن..

ماذا لو قام الجهاد في بورما وأينعت ثماره وانتقم الله من الظالمين بيد المجاهدين؟
هل سنسمع من يقول: لا مكان للمهاجرين في بورما، وإن بورما لأهلها فقط؟
هـل سـيتحول بعـض المجاهديـن إلـى مرتزقـة، يعملـون لمـن يدفـع أكثـر، ويرسـمون بدمائهـم خريطـة أخـرى مـن تصميـم النظـام العالمـي الصليبـي؟
هـل سـتتكرر مآسـي تحريـر المحـرر، ويقـوم البعـض بتقديـم قتـال المخالفيـن مـن المجاهديـن على قتـال البوذييـن، وتسـليط المفخخـات على نقـاط الربـاط أمـام البوذييـن، الذيـن يسـتبيحون في مناطقهـم دمـاء المسـلمين وأعراضهـم وأموالهـم؟
هـل سنسـمع مـن يتّهـم المجاهديـن بأنهـم ميَّعـوا التوحيـد؛ لأنهـم أغلقـوا أبـواب القتـال مـع غيرهـم مـن الفصائـل المنحرفـة، رجـاء هدايتهـم، وحتـى لا يتشـتت شـملهم وجهدهم الـذي جمّعـوه لاسـتئصال العـدو الصائـل مـن البوذييـن، أو لأنهـم عجـزوا عـن الجمـع بيـن إقامـة جميـع الحـدود الشـرعية في المناطـق المحـررة، وبيـن دفـع العـدو الصائـل، أو لأنهـم جمّعـوا صـفّ المقاتليـن تحـت رايـة واحـدة -بعـد أن كانـوا متناحريـن يتوعـد بعضهـم بعضًـا- وكان ضمـن صفوفهـم فصائـل بهـا بعـض الانحرافـات، لكنهـا اتفقـت على اسـتئصال العـدو الصائـل مـن البوذييـن؟
لـو لـم يكـن لنـا في الشـام دروس وعِـبَر فلـن تتوقـف مذابـح المسـلمين في بورمـا؛ بـل ستسـتمر وبلـون أكثـر سـوادًا.

سـتكون هـذه المذابـح بيـد المسـلمين بعضهـم في بعـض، وبسـببها سـيكفر الكثيـرون بالجهـاد وربمـا بالإسـلام كلـه، بعـد كفرهـم الآن بنظـام الأمـم المتحـدة الصليبيـة بسـبب مذابـح البوذييـن.

هـذا النـوع مـن المذابـح هـو أخـوَف مـا يجـب أن نخافـه، ونعمـل جاهدين لإنقـاذ الأمـة منه؛ لأن أسـبابه لا زالـت قائمـة، وكثيـر جـدًا مـن المتباكيـن الآن على مـا يحـدث للمسـتضعفين في بورمـا مؤهّلـون لأن يكونـوا حطبًـا لنيـران هـذا النـوع مـن المذابح.
إخمـاد نيـران هـذا النـوع مـن المذابـح قـد وكَلـه الله إلـى الأمـة، ولـم يضمنـه لنبيّـه صلـى الله عليـه وسـلم، فقـال في خاتمـة حديـث مسـلم السـابق: «... حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا».

كان عمـر موقنـا بنصـر الله، ويعلـم أن طغيـان الجاهليـة ومحاولتهـا وأد الإسـلام سـتكون وبـالا وسـتزيد المسـلمين تمسـكا بدينهـم عليهـا، فديـن الله محفـوظ ولـن تسـتطيع قـوة في الأرض طمسـه، فكتـب في ذلـك:

إلزام الحكومة الصينية للمسلمين بتسليم المصاحف ذكّرني بسياسة مبارك في السجون؛ حيث كان جنوده يفتّشون عن المصاحف، ويفرضون عقوبات قاسية على العنبر بالكامل إن وجدوا فيه مصحفًا واحدًا.

العجيب أن تلك الفترة كانت مي الفترة الذمبية لحفظ القرآن، فقد كان الحفَظَة من الأسرى يكتبون الآيات على الحائط، وحفظ الكثير منهم القرآن كاملاً من عليه، وصار الحفظ بهذه الطريقة مَضرِبًا للمثل في الإتقان، بحيث كان يُقال: حفظ وقت منع المصاحف، أو حفظ في فتـرة كـذا، أو حفظ في سجن كذا؛ بل كانت مذه الفترة مضرِبًا للمثل في الثبات على الدين كله.

والله مُتِمٌّ نوره ولو كره الكافرون.

جهاده في ليبيا:

كتـب محسـن صالـح: إبـان الانقـلاب العسـكري على الشـعب المصـري، كان عمـر على قائمـة المطلوبيـن أمنيـا، وظـل مطـاردا لعـدة أشـهر، حتـى قـرر السـفر إلـى ليبيـا عـام 2013م.

خـلال وجـوده بليبيـا حـرص على جمـع الكلمـة وتأليـف القلـوب بيـن تنظيـم القاعـدة وتنظيـم الدولـة، مـن خـلال جلسـات ومناظـرات، نجـح خلالهـا بفضـل الله في رد كثيـر مـن شـباب تنظيـم الدولـة عـن الفكـر التكفيـري، ممـا أثـار حفيظـة قـادة التنظيـم ضـده، حتـى أصـدروا منشـورا بتكفيـره وإباحـة دمـه.

بعـد سـيطرة ثـوار ليبيـا على مدينـة درنـة سـيطرة كاملـة، وسـحبها مـن يـد حفتـر، عيّنـه ثـوار ليبيـا القاضـي الشـرعي للمدينـة، وفـورا أسـس عمـر مجلـس شـورى المجاهديـن بدرنـة؛ ليسـهل تنظيـم وترشـيد العمـل الجهـادي وتدبيـر أمـر المجاهديـن.

وقد أخبرني بعض أقربائه فقال: قام أمن الدولة بتفجير كنيسة واتهم عمر بها وصدر الحكم عليه غيابيا بالإعدام ففر إلى ليبيا وهناك انضم إلى أنصار الشريعة في ليبيا في مدينة درنة، وشغل منصب الشرعي العام وقد بدأ جهاده هناك بمحاربة فلول كتائب معمر القذافي ثم حارب تنظيم الدولة بعد ظهوره وكان من أشد الناس على الخوارج، ثم حارب المجرم خليفة حفتر حتى رزق الشهادة

وكان عمر أراد أن يأتي ليجاهد في الشام لما ورد من فضلها إلا أن الإخوة في تنظيم الشريعة أصروا عليه أن يبقى معهم وأن لا يضيع الثغر الذي يقف عليه فاستجاب لهم ولم يأت إلى سوريا .

علاقته مع الحركات الجهادية:

كان قلب عمر ينبض بحب المجاهدين على اختلاف ألوانهم وبلدانهم وأعراقهم ويرى أنهم من خير البشر فهم الذين تصدوا للحملات الجاهلية ووقفوا في وجهها وبذلوا دماءهم دون دينهم وأمتهم، ومع ذلك فلم يكن يرى فيهم العصمة والبراءة من الأخطاء، ولذلك كان حريصا على نصحهم وفي ذلك يقول: النصيحة للمجاهدين دين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة ...» الحديث.

ولا تعني النصيحة للمجاهدين تجريدهم من فضائلهم والحكم عليهم بألوان الأحكام الظالمة؛ فهم طليعة هذه الأمة وخيرها، وفي ذلك يقول: أيُّ نقدٍ للمجاهدين من شأنه أن يحكم على كل الجماعات الجهادية بالفشل تكذيبُ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة» رواه مسلم.

ويقول: أي نقد للمجاهدين مبنيٌّ على عجز المجاهدين عن الوصول للسلطة جهلٌ بسنن الله في مداولة الملك، وخلطٌ بين ما أراده الله منا وما أراده الله بنا.

ويقول: أي نقد للمجاهدين لا يقيم جهادًا بديلًا، أو يُعِدُّ لجهادٍ لبديل، أو يُحرّض على جهادٍ بديل، دعوةٌ للقعود وخذلان الدين.

موقفه من بعض الأشخاص والحركات الإسلامية:

- أولا: الإخوان المسلمون:

كان عمر يتألم من سياسة الإخوان المبنية على عدم الاستفادة من التجارب السابقة لهم وعدم الاعتبار بالمآسي التي عاشوها والسجون التي خلدوا فيها والسياط التي ألهبت ظهورهم، فكتب ناصحا:

فستذكرون ما أقول لكم، مستقبل الإخوان مع السيسي والمنظومة العسكرية من خلفه، يمكن قراءته بسهولة بالنظر إلى تاريخهم مع جلاديهم، من لدن الملك فاروق، وحتى حسني مبارك، والمجلس العسكري من بعده؛ وهو تاريخ من التذلل المـُزَيَّن بالمعارضة الناعمة؛ كما يمكن قراءته أيضا بالنظر إلى حاضرهم في ليبيا؛ حيث يقومون بتحالف إجرامي آثم مع حكومة السرّاج، التي فتحت أجواء البلاد للصليبيين بدعوى محاربة داعش.

فالطواغيت الذين يحكمون بلاد المسلمين من أشد الناس كفرا وحربا لله ولرسوله وتعطيلا للشريعة ومحادة لأولياء الله وجنودهم، لا يعرفون للرحمة معنى ولا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة.

فصاحب الظن الحسن بجنود الطاغية هو إنسان ساذج وكلامه يناقض الدين والعقل، ومن كان يظن أن (سلميتنا أقوى من رصاصهم) فهو غارق في بحار الوهم وغير مدرك لطبيعة الطواغيت، وفي هذا يقول في مقالة له بعنوان «الإخوان المسلمون ما بعد غياب البُعد العَقَدي»:

(قلت له: «أنتم لن تقدروا على الإكمال أكثر من ذلك.. لا يمكن تعبئة الجيش والشرطة لمدة أطول.. لا يوجد إنسان يستطيع أن يعيش لفترات طويلة وهو تحت كل هذه الضغوط من قلق وتوتر واضطراب واكتئاب!»، فإذا به يقاطعني وهو ينظر في عينيّ بصوت كله أنين: «كأنك تصف حالتي»! فسبحان الذي أنطق كل شيء).

هذا جزء من حوار عاطفي بين الدكتور أحمد عارف -المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين- وبين قائد حملة التعذيب التي داهمت سجن العقرب؛ والحوار

جزء من مقالة بعنوان «زائر في زنزانتي»؛ وتكملة المقالة فيها جرعة كبيرة جدًّا جدًّا من الأمل والتفاؤل.

تَصوُّر عارف «لن يقدوا على الإكمال» كتصور الدكتور مرسي إن «جيش مصر فيه رجال مثل الذهب».

وسبب تكوين هذه التصورات طبيعة صراع الإخوان مع السلطة بعد مرحلة عبد الناصر إلى قيام ثورة يناير؛ فالصراعات بين السلطة والإخوان بعد عبد الناصر لم تكن «وجودية» بل كانت نوعا من اختلاف وجهات النظر الذي يمكن حله تحت قبة البرلمان أو النقابات، والبُعد العقدي فيه غائب أو يكاد؛ وحتى الصراع «الوجودي» بينهم وبين مبارك في ثورة يناير كان محكومًا بإطار النظام الدولي الذي يتحكم في الإخوان إلى الآن.

بخلاف صراع السلطة في مصر مع التيار الجهادي؛ فقد بدأ «عقَديًّا وجوديًّا»، وكانت أبشع صوره في الفترة بين عام 1991 حتى اندلاع الثورة 2011، وتعرّضت فيها الحركة الجهادية لأبشع ألوان التعذيب النفسي والمعنوي، كما تعرضت أيضًا لأخبث ألوان المكر، ومنه كلمات تحمل نفس المعنى الذي تحمله كلمة: «كأنك تصف حالتي»! التي تعجب لها الدكتور بقوله: فسبحان الذي أنطق كل شيء، والتي كانت تقابل بسخرية من عموم التيار الجهادي.

وبينما كانت هذه العشرون سنة تنكيلاً شديدًا على التيار الجهادي= كان الإخوان فيها يعامَلون برقيٍّ شديد جدًّا بحيث يتم الفصل بينهم وبين التيار الجهادي، والذي كان فصلاً متعمدًا من قِبَل السلطة ومَرْضيًّا عنه من قِبَل الإخوان.

طبيعة الصراع -الوجودي العقدي- بين السلطة وبين التيار الجهادي أظهرت -بوضوح- أن طبيعة السلطة مع الشعب هي نفس طبيعة الذئاب مع الغنم، وأن تلك الذئاب «تعجز» عن موادعة الغنم أو مسالمته؛ وهذا يختلف عن وَهْم الإخوان بأن تلك الذئاب تتجرع مرارة الألم النفسي والجرح الغائر الذي خَلَّفه الصراع مع الإسلاميين، وأنه

«لا يمكــن تعبئــة الجيــش والشــرطة لمــدة أطــول.. لا يوجــد إنســان يســتطيع أن يعيــش لفتــرات طويلــة وهــو تحــت كل هــذه الضغــوط مــن قلــق وتوتــر واضطــراب واكتئــاب».

هذا المعنى تكلمت فيه قديمًا كثيرًا؛ فما الجديد؟

الجديــد أن هــذا الحــوار العاطفــي الــذي دار بيــن عــارف وأحــد جنــود السيســي = تجــاوز بــه عــارف البعــد العقــدي للصــراع، وهــدَم بــه «البعــد العقلــي» أيضًــا، كمــا ســبقه الدكتــور بديــع إلــى هــدم «البعــد الفطــري» بكلمتــه الشــهيرة «ســلميتنا أقــوى مــن الرصــاص» وكانــت الجرعــة فــي كــلام عــارف ليســت مخــدِّرة وفقــط بــل كانــت مســمَّمة.

فجنــود السيســي الذيــن أجــرَوْا مــع عــارف هــذا الحــوار العاطفــي عملــوا مــع مبــارك ثلاثيــن ســنة أذاقــوا فيهــا الشــعب ألوانــا مــن القمــع والإذلال وعذبــوا التيــار الجهــادي بأبشــع ممــا يحــدث الآن فــي الســجون، ومــلأوا الشــوارع مــن دمــاء المتظاهريــن وقامــوا بحــرق الجثــث واغتصــاب النســاء، وشــاركهم الصليبيــون فــي مجازرهــم وحــرق المســاجد، ويعملــون تحــت منظومــة دوليــة لــم تتحمــل بقــاء الدكتــور مرســي رئيسًــا لشــهور، بينمــا يتعاملــون مــع بشــار والسيســي وحفتــر بمزيــد مــن الدعــم المتضمــن لبعــض عبــارات المعاتبــة، ناهيــك عــن مجازرهــم التــي قامــوا بهــا بصــورة مباشــرة فــي الموصــل والرقــة وحلــب، ثــم تمثيليــات العــداء المصطنــع مــع إيــران التــي أســفرت عــن احتــلال صفــوي للعــراق واليمــن، وتخطيطــات جاريــة للزيــادة فــي تدنيــسٍ رافضــي للحرميــن.

غيــاب البعــد العقلــي والفطــري يعقبهمــا -غالبًــا- غيــاب للبعــد الإنســاني، وأعنــي بــه مشــاركة هــؤلاء المغيبيــن فــي منظومــة الذئــاب بصــورة عمليــة.

لا يتعجــب أحــد فقــد بــارك الســويدان إبــادة الموصــل علــى يــد الصليبييــن، ولهــث الإخــوان فــي ليبيــا خلــف الســرّاج الــذي تــم دعمــه منهــم، وضحكــوا علــى النــاس بــأن دعمهــم الســراج ســيُخرج حفتــر مــن المشــهد «بجــرّة قلــم»؛ والآن يلعــب الســراج مــع حفتــر بدمــاء الشــعب الليبــي وثرواتــه ولا زال دعــم الإخــوان للســراج مســتمرًا حتــى بعــد أن تبيّــن لهــم أن حفتــر -الــذي فعــل فــي الشــعب الليبــي أبشــع المجــازر- لــن يخــرج بجــرّة قلــم.

إن غيـاب البعـد العَقَـدي مـن الصـراع لا يـؤدي إلـى الهزيمـة فحسـبُ؛ بـل يعقبـه غيـاب للبعـد العقلـي والفطـري ثـم الإنسـاني؛ وما ظلمهـم الله ولكـن كانـوا أنفسـهم يظلمـون.

- ثانيا: موقفه من الفصائل المجاهدة في الشام:

كان عمر رحمه الله يقول: أقسم لكم بالله: الشام درع الإسلام.

وكان كثيـر النصـح للفصائـل المجاهـدة في الشـام يحذرهـم مغبـة الاختـلاف والتنـازع ويدعوهـم إلـى الاعتصـام والتوحـد والاتفـاق؛ فالعـدو لـن يسـتطيع اسـتئصال المسـلمين بوعـد الله لهـم ولكنـه لـم يضمـن لهـم عـدم الاقتتـال والتنـازع، وفي ذلـك كتـب قائـلا:

اعتبروا يا أهل الشام .

ضمِـن الله لنبيِّنـا صلـى الله عليـه وسـلم ألا يسـلّط علينـا عـدوًّا مـن سـوى أنفسـنا فيسـتبيح الأمـة؛ لكنـه -سـبحانه- لـم يضمـن لنـا ألا يقتـل بعضنـا بعضًـا أو يهلـك بعضنـا بعضًـا، ففـي الحديـث: «... وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أملكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يهلك بعضا، ويسبي بعضهم بعضا» رواه مسـلم.

السـعي -إذن- لدفـع العـدو الصائـل على الأمـة مـن خارجهـا= سـعيٌ لأمـر مضمـون، مثـل السـعي على الـرزق؛ والشـأن كل الشـأن في السـعي لوحـدة الصف ونبـذ الفرقـة والاختلاف واجتنـاب الاقتتـال الداخلـي، فهـو سـعيٌ لأمـر غيـر مضمـون مثـل السـعي لدخـول الجنـة.

نسـأل الله الجنـة.

- ومن نصائحه أيضا لأهل الشام:

اعتبروا يا أهل الشام

حـدث بيـن صحابـة النبـي صلـى الله عليـه وسـلم مـا لـو حـدث بينكـم لاشـرأبت لـه أعناق المتنطعيـن بالطعـن والتخويـن، وتفريـق الصـف بدعـوى تنقيتـه.

هـذا سـيد الخـزرج سـعد بـن عبـادة -رضـي الله عنـه- دافـع عـن رأس المنافقيـن عبـد الله

بـن أبـي ابـن سـلول في حادثـة الإفـك، فرمـاه سـيد الأوس سـعد بـن معـاذ -رضـي الله عنـه- بالنفـاق، وهـمّ الأوس والخـزرج بالاقتتـال، فخفّضهـم النبـي صلـى الله عليـه وسـلم حتـى سـكتوا وانتهـى الأمـر؛ والحديـث في الصحيحيـن.

اقـدروا -بالحكمـة- للتسـريبات والتغريـدات والإشـاعات قدرهـا، وعالجـوا -مسـتعينين بـالله- أمرهـا، وقدّمـوا مـا قدّمـه النبـي صلـى الله عليـه وسـلم مـن وحـدةٍ للصـف على مثـل مـا أخّـره النبـي صلـى الله عليـه وسـلم وهـو عنـد الله عظيـم، وخفّضـوا الأصـوات في مثـل مـا خفّـض النبـي صلـى الله عليـه وسـلم صـوت صحابتـه الكـرام، وأسـكتوا مـن تكلـم فيمـا سـكت عنـه أعـرف الخلـق بالتوحيـد، واحـذروا صولـة المتنطعيـن.

- ونصح مجاهدي الشام أيضا بقوله:
إخواني المجاهدين في الشام..
اسـمعوا وأطيعـوا لأولـي الأمـر منكـم وفقـط؛ فأقدمـوا وأحجمـوا، وقاتلـوا وادعـوا بحسـب اجتهادهـم، واعلمـوا أن ثمـرة الجهـاد جائـزة ربانيـة يحفظهـا الله بمـن سـقَوْها بدمائهـم، ويعطيهـا الله لإخوانهـم مـن بعدهـم؛ وليسـت مكـرًا أو تدبيـرًا بشـريًّا فيخطفهـا الأسـرع مكـرًا والأعظـم خيانـة، واعلمـوا أن دمـاء خياركـم دليـل على صـدق منهاجكـم.

- وأنكـر إنـكارا شـديدا على مـن يدعـو فصيـلا مجاهـدا في الشـام إلـى تجنـب المعـارك خوفـا مـن مقتلهـم، فكتـب:
نصيحـة (نابـح المجاهديـن) لمـن يسـميهم أنصـار الشـريعة بإحجامهـم عـن المعـارك الدائـرة في الشـام الآن خشـية ضيـاع ثمـرة الجهـاد إن اسـتَحَرّ القتـل فيهـم نصيحـة سـوء متوَقَّعـة منـه، واسـتذكاره -في نصحـه المزعـوم- لرغبـة الفـاروق في إخـراج الصحابـة مـن الطاعـون، وكيـف استَـحَرَّ القتـل في قـرّاء الصحابـة تلبيـس عظيـم.
فقيـاس الجهـاد على الطاعـون مـن أفسـد الأقيسـة، ولا يقـول بـه إلا مـن يـرى في الجهـاد محرقـة، ولمـا استَحَـرّ القتـل في قـرّاء الصحابـة كانـت نصيحـة الفـاروق كتابـة المصاحـف وليـس إحجـام القـراء، ومقتـل أبـي أنـس الشـامي -رحمـه الله- أعظـم هدايـة للأمـة مـن ألـف كتـاب يكتبـه وهـو قاعـد.

- وقد ناصر هيئة تحرير الشام ودافع عنها وعاب على من انتقد فك جبهة النصرة لارتباطها بتنظيم القاعدة، فعندما كتب الشيخ المقدسي قائلا:

(... لقد فكّت الجماعة ارتباطَها عن القاعدة؛ فلم تَرضَ الجوقةُ عنها! وفَكّت ارتباطها مع المشايخ والمنظرين المحسوبين على القاعدة؛ فلم تَرضَ الجوقةُ عنها! ونحّت الجولاني المصنَّف إرهابيا وغيّبته في الظل! فلم يرضوا عنها! وغيّرت (فتح) إلى: (تحرير) فلم يرضوا عنها، ثم ها هي تتلوّن لهم و(تتمكيج) وتَتزوّق في خطابها فتجعله على هواهم! ومع ذلك لم يرضوا عنها!...).

رد عليه عمر رفاعي قائلا:

ما سبق يجعله الشيخ مقدمة لما يسميه نصيحة؛ وتعليقي عليه ما يلي:

أولاً: اتهام الهيئة بأنها (تتمكيج) فيه تَردّي أخلاقي في كلام الشيخ؛ أنصحه بالتوبة إلى الله منه، وألا يستمر عليه.

ثانيًا: فكُّ الارتباط بين جبهة النصرة وتنظيم القاعدة يتعلق به ثلاثة حقوق فقط:

أولها: حق الأمة ألا تحيد الجبهة عن منهج الله بعد فك الارتباط.

الثاني: حق الشيخ الظواهري -حفظه الله- في الرفض أو الموافقة على فك الارتباط.

الثالث: حق أهل الشام في تقدير المصلحة من فك الارتباط.

وكل كلام بعد الوفاء بتلك الحقوق لغو إثمه أكبر من نفعه، وغلو في الوسائل على حساب المقاصد.

ثالثًا: تنحية الجولاني وتغيير الأسماء من (فتح) إلى (تحرير) ليس استرضاءً لمن يسميهم الشيخ بالجوقة؛ ولكنها متطلبات اجتماع كلمة الفصائل تحت راية واحدة، وهو مطلب أعلى وأجل بكثير من تلك التفاهات التي استعظمها الشيخ؛ والعبرة بموافقة المجاهدين للسُّنة ومراعاتهم للجماعة.

رابعًا: فك الارتباط مع المشايخ والمُنظّرين المحسوبين على القاعدة لا بد فيه من النظر إلى نتيجته؛ فإن ترتب عليه فك الارتباط بالمنهج الرباني، فالذم والوعيد يلحق الفاعل، ليس لمخالفته كلام المشايخ، بل لمخالفته أمر الله؛ وأما إن لم يترتب

عليه مخالفة لأمر الله، فالمعاداة على فك الارتباط بهؤلاء المشايخ تعصّبٌ مذموم من فعل أهل البدع، ويقول فيه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
(وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها، غير النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي، غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة، ويوالون على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون). «الفتاوى» (164/20).

- ولما قامت هيئة تحرير الشام بفتح معركة حماة، كتب: معركة حماة قتال للنصيريين، وإفشال لمؤتمرات الخائنين، اللهم نصرك.

موقفه من حركة حماس:

وكذلك ناصر حركة حماس في حربها مع اليهود مع شدة خلافه معها بسبب مواقفها المخزية من الجهاد الشامي، ومع ذلك نقل مقرا عن الشيخ أبي قتادة الفلسطيني ما كتبه:
(حماس حقها علينا أن ننصحها، وأن ندعوَ لها، وأن نحب لها النصر والتمكين؛ لأنها إن تمكّنت حقيقة... والله لن تجدوا منهم إلا تطبيقًا للشريعة كما تحبون، ولا تجدون منهم إلا جهادًا في سبيل الله كما تحبون؛ أُشهد الله أن هذا ما أعيشه في قلبي عليهم).

- وأنكر على الخوارج إعدام المهرب الذي كان يوصل السلاح لحماس في غزة، وكتب في ذلك: تهريب السلاح للقسّام من أجل قتال اليهود طاعة عظيمة مهما عظم انحراف حماس؛ وتكفير تنظيم الدولة لمن فعل تلك الطاعة يؤكد أنهم خوارج، ولا يشك في هذا إلا من طمس الله بصيرته.

- وأنكر على حماس سياستها في التعامل مع الطواغيت، فكتب:
لا تبالغ في تعجبك ممن يشيطن حماس، حماس نفسها قامت بالعزاء في شياطين السيسي الذي قُتلوا في سيناء.

موقفه من أردوغان:

كما نبه عمر إلى وجوب عدم الانخداع بالحكومات العلمانية ذات الأصول الإسلامية الصوفية فهي لن تنصر الدين ولن تجاهد في سبيله ولن تخوض حربا من أجله، وكتب في ذلك: هل يسعى أردوغان إلى تحكيم الشريعة ولكن بصورة مرحلية تدريجية؟

الشيخ عبد المجيد الشاذلي -رحمه الله- أجاب عن هذا بجواب طيب اعتمد فيه على الأصول العقدية التي ينطلق منها أردوغان، فبيّن أنها أصول صوفية، تقوم على تقسيم الدين إلى حقيقة وشريعة، وينسبون الحقيقة إلى الخضر -عليه السلام- وينسبون الشريعة إلى موسى -عليه السلام-.

بحسب تأصيل الشيخ الشاذلي فإن (الشريعة) -عند أردوغان-ليست غاية يمكن أن يصل إليها تدريجيا بوسائل مناسبة؛ بل هي خيار يمكن الأخذ به أو تركه، بحسب ما تبيّن لهم من (حقيقة).

والحقيقة التي يمتثل لها أردوغان تحتّم عليه الحفاظ على علاقة استراتيجية باليهود، والتحالف مع الصليبيين والملاحدة على قتل المسلمين، وتَرْك الفواحش المقطوع بحرمتها بل وحمايتها؛ ولا تمنع هذه الحقيقة من إظهار شيء من الشريعة، بل ومحاربة من يحاربها أحيانًا، لكن بحيث لا يتعارض ذلك مع الحقيقة.

- وكتب: ما يفعله أردوغان من موبقات= يجب التحذير منها؛ حتى وإن أحب أن يعتبرها أنصاره: سياسة لا تفهمها الطبقات الدنيا من البشر.

هذا التحذير هو إعذار إلى الله، ثم هو تحذير لمن اطمأنت له نفوسهم ورضوه منقذا للأمة من الضياع= أن يضيعهم بدعوى تلك السياسة العليا.

الآن تصرح الرئاسة التركية بأنه ينبغي عدم أخذ تصريح أردوغان عن إسقاط الأسد حرفيا.

- وكتب: الجريمة العظمى لأردوغان والبغدادي أنهم يفعلون جرائمهم ثم يكذبون على الله وينسبونها إليه؛ وقد سبقهم لذلك المشركون.

- وكتب: بعد أن أطفأ النار التي اشتعلت في اليهود، أردوغان يسلم للصين «عبد القادر يابكان» أحد زعماء المسلمين «التركستان» الذي سبق ولجأ لتركيا هرباً من مطاردة السلطات الصينية له. إلى أي دين ينتمي أردوغان؟!!

- وكتب: الفرقان بين دولة العدل ودولة الإسلام.
(أردوغان صورة بالحجم الطبيعي).
ميّزت الجاهلية بين العدل وبين الظلم، بل كانت تَحُضُّ على إقامة العدل ويقيمون التحالفات من أجل إقامته، وكانوا -قبل الإسلام- يشعلون الحروب لدفع الظلم (كمبدأ) بغض النظر عن قِلَّةِ القيمة المادية للحق المسلوب، وأشعارهم ملأى بالتفاخر بذلك، وكذلك أمثالهم تصوره بصور حسنة بديعة.

لم يأت الإسلام إذن لتأسيس هذا المبدأ؛ لأنه مستقِرٌّ في الفِطَر، بل جاء لتأسيس (العدل المطلق) وإقامته؛ تمامًا كما كان ينطلق القرآن من معاني الربوبية لتحقيق توحيد الألوهية، ولهذا وصف الله نفسه للناس مؤمنهم وكافرهم بأنه لا يَظلم، وأنه حرّم الظلم على نفسه، لِما استقر في فِطَرهم من قيمة للعدل وأنه من صفات الكمال.

مطلق العدل قائمٌ على التراضي بين الناس، وَوَزْنِ الحقوق بينهم بميزان أرضي منقطع عن السماء.

فلن تجد عندهم حروبًا تُقام على تقسيم المال بميزان ربوي، أو إشباع الرغبات الجنسية بالتراضي، حتى لو كان ذلك بين مثليين، بينما قد تجد حروبًا بسبب أخذ مال أو انتهاك عرض من غير تراض بين الطرفين؛ وكثير من حروب الجاهلية وكذلك كل الثورات الصليبية على الحكام= كانت لإقامة هذا النوع من العدل؛

(أما العدل المطلق) فهو العدل المنزل من السماء، الذي يعتمد قسمة الله للحقوق، بغض النظر عن التراضي بين أصحابها، وهو العدل الذي من أجله أنزل الله الكتب، وأرسل الرسل، وشرع الجهاد، لتكون كلمة الله هي العليا، ليست كلمة البشر التي تعتمد على التراضي بينهم وفقط.

بهذا المعنى أحببت أن أُبَيِّن كيف وصف النبي صلى الله عليه وسلم مَلِكًا مشركًا بأنه (لا يُظلم عنده أحد) ولماذا ميّز النبي صلى الله عليه وسلم بين مشرك ومشرك، فهذا مشرك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله ولو مُعلّقًا بأستار الكعبة، وآخَرُ لو سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم أسرى بدر لأعطاه إياهم، وبهذا المعنى علّلَ عمرو بن العاص -رضي الله عنه- بقاءَ الروم وكثرةَ عددهم لما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم (تقوم الساعة والروم أكثر عددا) فَعَلّلَ ذلك بأنهم موصوفون بصفات أحسنها أنهم (أمنعهم من ظلم الملوك)، وبهذا المعنى أيضا فَرّق شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-بين الدولة العادلة الكافرة، والدولة الظالمة المسلمة، وحَكَم بأن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة.

تعتمد سياسة أردوغان -على أحسن أحواله- على إقامة (مطلق العدل) الذي لم يُمَيّز دولةَ الإسلام عن دولة الشرك، وإن أبعدْنا في حسن الظن، وجَمّلْنا الصورة ما أمكن= فلن يَعْدُوَ قدْرَ من يريد أن يتخذ من (مطلق العدل) وسيلةً إلى (العدل المطلق)؛ تحدث ما شئت عنه واستَفِدْ ما شئت منه لكن:

من غير خلط بين صورتي العدل؛ لأن ذلك خلط بين التوحيد والشرك، وبين الجاهلية والإسلام، وبين ميزان السماء وميزان الأرض، بل هو تسويةٌ بين الخالق والمخلوق، وكذب على الله، لأن الله لم يأمر بما يفعله أردوغان.

وأيضا من غير أن تعتقد أن (مطلق العدل) وسيلةٌ لتحقيق (العدل المطلق) المُنَزّلِ من السماء، لأن الله قد جعل لإقامة العدل المطلق المنزل من السماء وسيلةً وحيدة،

هـي التـي جاء بهـا النبـي صلـى الله عليـه وسـلم وهـي الجهـاد بالكلمـة والجهـاد باليد، لتكـون كلمـة الله هـي العليـا، وحتـى لا تكـون فتنـة، ويكـون الديـن كلـه لله.

وكتـب: تركيـا وروسـيا يهدمـان بنيـان الجهـاد في الشـام؛ روسـيا تهدمـه بسياسـة الأرض المحروقـة، وتركيـا تهدمـه بالتفريـق بيـن المجاهديـن؛ ولا شـك أن الـدور التركـي أخطـر وأحقـر، فهـو دور الشـيطان نفسـه، وهـو الـدور الـذي تعجـز عنـه الطائـرات والراجمـات، وهـو الخطيئـة الكبـرى التـي حذرنـا منهـا ربنـا بقولـه : (وَلَا تَنَازَعُـوا فَتَفْشَـلُوا وَتَذْهَـبَ رِيحُكُـمْ) أي قوتكـم ودولتكـم وهيبتكـم ونصركـم، كمـا قـال المفسـرون.

موقفه من الشيخ الصادق الغرياني:

وكذلـك دافـع عـن الشـيخ المفتـي الصـادق الغريانـي ووقف سـدا منيعـا في وجـه الحملات التـي كانـت تشـن لإسـقاطه وتشـويه صورتـه، فكتـب مدافعـا عنـه مبينـا فهمـه للشـرع والواقع:

الجاهلية نصّت بوضوح على أنه لا بقاء لمسلم؛ فلا تُحمِّل النَّص ما لا يحتمل.
هـذا مـن يتهمـه المتنطعـون بأنـه يسـهل الانضمـام للأمـم المتحـدة، وقـد نـصّ الشـيخ على أن ميثـاق الأمـم المتحـدة فيـه بنـود مـن يوافـق عليهـا فهـو مرتـد؛ وأفتـى بحرمـة التعـاون مـع أمريـكا ضـد داعـش، بـل وبحرمـة العمـل في الصليـب الأحمـر.

- وكتـب أيضـا مدافعـا عـن الشـيخ الغريانـي: دافـع الشـيخ المقدسـي -مـن قبـل- عـن طالبـان حيـن طلبـت الانضمـام للأمـم المتحـدة بأنهـم (اشـترطوا في طلبهـم ألا يخالفـوا ديـن الله، أو يقـروا شـرعا غيـر شـرع الله، وأن ذلك الشرط كان من أسباب رفض طلبهم، وأن أميرهم لما روجع من بعض الغيورين وبين له حكم الانضمام إلى ميئة الأمم أقلع ووعد بعدم العود إلى ذلك الطلب).

ثم هو يتهم الشيخ الغرياني في دينه زاعما بأنه (يسهل الانضمام للأمم المتحدة).
مـع أن الشـيخ الغريانـي قيـد الانضمـام إلـى الأمـم المتحـدة بنفـس قيـد طالبـان، بـل

صرح -كما هو معلوم عند المقدسي- بأن ميثاق الأمم المتحدة فيه بنود مخالفة للإسلام والموافقة عليها كفر وردة، فأين هذا التسهيل الذي توهمه المقدسي؟! لقد أفتى الشيخ الغرياني بحرمة الاستعانة بأمريكا ضد تنظيم الدولة، وفتواه منشورة في موقع دار الإفتاء، بل وأفتى بحرمة العمل في الصليب الأحمر؛ فهل يحسن بعامي فضلا عن طالب علم أن يتهم من حذر من تلك المحرمات بأنه يسهل الانضمام للأمم المتحدة؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

أنصح الشيخ المقدسي بأن يتقي الله، وألا يتهم العلماء في دينهم بغير برهان من الله، وليحذر أن يفتح باب فتنة بين المجاهدين كما حدث في الشام.

ثم نقل كلاما للشيخ أبي قتادة الفلسطيني فيها حسن الثناء على الشيخ الغرياني، وهذا نصها: سئل الشيخ أبو قتادة -حفظه الله- عن الشيخ الصادق الغرياني -حفظه الله- فقال: (الشيخ الغرياني من أهل العلم والدين والسنة، ومصدر أحكامه القرآن والسنة، والمرء إن كان كذلك يمدح وينصر، فإن أخطأ في دلالة نص نصح، وكذلك إن أخطأ في وصف واقع بين له وكشف، مع تسميته بما يليق به من السابقة والعلم والرفعة التي له في قلوب الناس ونفس الأمر بحسب الظن به.

إن واقعنا يوجب على كل مسلم أن ينصر أخاه، ويضع يده في يده ومعها ليتحقق نصر الدين ورد المجرمين، فالتكالب من المجرمين على المسلمين، وكذلك وجود الغالين الذين يفرقون كلمة المسلمين، يوجبان على طلبة العلم الحذر من الكلمات التي تفرق أو توهن الصف، وبهذا تعين الشيطان وجنده على دعاة الشريعة وحملة مهمة الجهاد ونصرة المستضعفين.

هذا هو واجب أهل العلم في هذا الباب، فإن وجد ما ينكر عولج بقدره ولم يخرق السفينة ويفسد أصلها بكلمات عامة موهمة، فالكرب ضد أهل الإسلام عظيم لا يصلح معه إلا توحيد الكلمة تحت من وثق الناس به، وعلموا حكمته، وكان مقاربا في جمع أكثر أهل الاسلام تحت رايته. وفق الله الجميع لما يحب ويرضى).

ونقل أيضا فتوى أخرى في ذلك، وهي:
نصيحة لإخوة أحبة في رجل علم ودين وصبر.
السؤال: ما قولك في الهجمة على الشيخ الغرياني وفي هذا التوقيت.... وما الهدف منها؟!!
الشيخ أبو قتادة: الشيخ الغرياني عالم كبير ومرجع فقهي، وهو من عمد المذهب المالكي في عصرنا، ومواقفه الصادقة صنعت له أعداء من العلمانيين؛ لأنه ينصر الشريعة وأهلها، وهذا الرجل اتفق الكل على صدقه حتى وهو يخالف بعض التوجهات الإسلامية لم يسئ الكلام في أحد، إدراكاً منه لطبيعة المعركة ضد العلمانيين.

وقد كان الهجوم عليه كبيراً من العلمانيين؛ لأنه يملك قوة المرجعية لأغلب أهل ليبيا، فاتفاق الناس عليه يعني انتصار دعاة الشريعة وحكم الإسلام دون غيره في ليبيا، والرجل من مدرسة فقهية لها تاريخها، ومن مدرسة عقدية هي ضمن أهل السنة والجماعة.

والقول في مدرسته كالقول في النووي وابن حجر والباجي وغيرهم من أئمة الدين والعلم والتقوى، والمخالف له في أبواب العلم والدين والفقه يعامله بالحب والنصح والاحترام، ولا يعامله معاملة الخصوم لإسقاطهم بسبهم والتنفير منهم.

والواجب عدم تحميل كلامه ما لا يحتمل، ومن ذلك قوله: (من اعتقد) فطالب العلم يعلم أن قوله هذا لا يصح حمله من جهة اللغة على نفي غير هذه الصورة في التكفير، فهو لا يناقش خصما ولكن يحكم على خصوم الإسلام في بلده ليبيا والذين يقاتلون أنصار الدين والشريعة والمجاهدين في سبيل الله؛ فأن يأتي خصم ليس لهُ اطلاع قوي في اللغة، وحامل الخصومة ابتداءً للرجل ليجعل صورة اشتراط الاعتقاد هي الوحيدة التي يكفر بها الشيخ في هذا الباب ظلما للشيخ وافتراءً عليه.

والأمر الملفت للنظر.. لماذا الآن هذا الهجوم على الشيخ!!؟ والشيخ يكاد هو الشخص الوحيد القادر على تجميع المجاهدين للوقوف أمام العلمانيين من أتباع حفتر ومن وراءه.

لن أتهم هؤلاء بالجاسوسية، ولكن فعلهم الآن يخدم الجواسيس والخبثاء، وكفى بذلك جرماً.

إننا ندعو كل المجاهدين اليوم للعمل مع الشيخ لصدقه، ودينه، وحبه للشريعة، وهو في هذا الباب لا يزيد ولا ينقص عن حال قادة طالبان، اعتقاده اعتقادهم، وفقهه مذهبي كفقههم، فما عدا مما بدا!

وأما دعوته للخروج في مظاهرات مؤيدة لمطالب وسيطة، فهذا أفتى به المشايخ كلهم فيما أعلم، مشايخ الحركات الجهادية وغيرهم، وفي الأردن استفتي بعض المشايخ في هذا فلم يختلفوا في ذلك، فليس هذا من الغلط بل هو من الفقه والعلم وفهم الواقع.

أما كلامه في الأمم المتحدة فمنشؤها عدم علمه بها، فينبه كما ينبه الابن أباه على خطئه، والشيخ وقاف بإذن الله، وجزى الله خيرا من نصحه وأرشده، وليس هذا بضار الشيخ، فسبق أن أخطأت طالبان بمثل هذا فلم نسقطها ولم نخرجها من دائرة المهتدين، بل نصحت، والله يغفر للجميع.
6 محرم 1439 هـ - 26 سبتمبر 2017 م.

- وكذلك نقل نصيحة للقائد المجاهد خالد أبو العباس للثوار في ليبيا، وهي: (وندعوهم للالتفاف حول علمائهم الصادقين الصادعين بالحق ضد الحملة العدوانية على هوية ودين الشعب المسلم، ونثمن الموقف الشجاع للشيخ العالم: الصادق الغرياني حفظه الله، الذي حقق العلم مع العمل بصدعه بالحق في وجه الباطل وأشياعه، سائلين الله أن يثبته على الحق ويجعله حصنا للشريعة).

وكتب أيضا: طاعة رجل في المعروف، وإجابته لأمر فيه تعظيم لحرمات الله= لا يلزم منها طاعته في المنكر وإجابته لأمر فيه انتهاك لحرمات الله، هذه المعاملة جائزة حتى مع المشركين فيكون جوازها مع المسلمين من باب أولى، ويكون جوازها مع

علماء غلب صوابهم خطأهم من باب أولى، ويكون جوازها مع من كان منهم معروفا بتحري الحق ولم يؤت من قبل هواه من باب أولى، ويكون جوازها مع من كان منهم مجمعا لصف المجاهدين والثوار على الحق من باب أولى، ويتأكد أمرها حين تجتمع علينا قوى الكفر لاستئصال كل ما يدخل تحت اسم الإسلام.

هذا شيخ الإسلام ابن القيم، أعرف منكم بالتوحيد، وأحرص منكم على جنابه، لم يتنطع مع الشيخ الهروي الذي قال كلاما لو عقله المتنطعون وحكموا عليه بأفهامهم المتنطعة فلن يترددوا في تكفيره، لكن ابن القيم حمله على أحسن الوجوه، وقال في حق الهروي: شيخ الإسلام، حبيب إلى قلوبنا، ولكن الحق أحب إلينا منه.

والأمثلة على هذا الخلق وتلكم السياسة كثيرة جدا.
ستتمعر أنوف أقوام الآن ويقولون: إن ما عنده من حق سيزين ما عنده من باطل، وسيضيع ثمرات الجهاد.
والجواب: لكم الحق في بيان الحق من الباطل، ولكم الحق في نصيحة المخطئ؛ لأن الدين النصيحة، ولكن انتبهوا لهذه المهام العظيمة حتى يتم عملكم بصورة صحيحة.

الأولى: أن تضعوا الباطل في رتبته الصحيحة.
الثانية: أن تنصحوا بحسن خلق.
الثالثة: ألا تهدموا ما عند من تنصحونه من خير، بل تذكروه وتثنوا عليه به، وهذا هدي نبوي حتى مع المشركين.
الرابعة: ألا ترموا من اتبعه في الخير بما رأيتموه عليه من باطل.
وأما عن ثمرة الجهاد فضياعها يكون مع المتابعة على الباطل؛ وهذا لم يحدث، ولن يحدث إن شاء الله؛ ولستم بأحرص على ثمرات الجهاد من مجاهدين كبار أفنوا أعمارهم وبذلوا دماءهم في قتال الطواغيت والصليبيين، ولم تبلغوا معشار جهادهم، ورأوا صواب ما يراه المتنطعون تمييعا للتوحيد وتضييعا لثمرات الجهاد.

موقفه من الشيخ أسامة بن لادن:

وكذلـك دافـع عـن الشـيخ أسـامة بـن لادن ولام المتباكيـن على المشـاريع الخيريـة التـي أغلقـت بعـد أحـداث الحـادي عشـر مـن سـبتمبر، فكتـب قائـلا:

لـم يتجـه بـن لادن -رحمـه الله- إلـى الهـدم إلا بعـد أن أفسـدت لـه أمريـكا محـاولات مـن البنـاء أعظـم بكثيـر جـدا مـن محـاولات المتباكيـن الآن على الأعمـال الخيريـة البسـيطة التـي توقفـت بسـبب أحـداث سـبتمبر؛ والذيـن يعملـون بنظريـة مزرعـة الدواجـن التـي حـذر منهـا أبـي رحمـه الله مـن عشـرات السـنين.

- وكتـب: الخلاصـة مـن 11 سـبتمبر عبـرت عنهـا إحـدى العجائـز بقولهـا: أسـامة بـن لادن أمـه أرضعتـه زبـدة.

الولاء والبراء:

مـن المعلـوم أن مـن أجـل العبـادات بـل أوثـق عـرى الإيمـان الحـب في الله والبغـض في الله، وهاتـان العبادتـان نراهمـا بجـلاء واضـح عنـد عمـر رحمـه الله، فهـو يحـب العامليـن لديـن الله المعاديـن للكفـر ولـو كثـر الاختـلاف معهـم، ويبغـض أنصـار الجاهليـة ولـو تسـتروا ببعـض أعمـال الخيـر والبـر.

تقـول أختـه رقيـة: عمـر درس هندسـة الأزهـر ثـم درس في أصـول الديـن أنهاها في سـجن أبـي زعبـل، لكـن لـم يـدرس الـولاء للمسـلمين والرحمـة بهـم؛ لأن هـذه الأشـياء ولـدت معـه في قلبـه ودمـه.

وتقول: أشهد الله أني لم أر أحدا في ورعك وعفتك ونزاهتك وبراءتك من الطاغوت.

كان عمـر يفـرح فرحـا عظيمـا لمقتـل أعـداء الله ورؤوس الكفـر أيـا كانـوا وحيثمـا كانـوا، فقـد كتـب بعـد هـلاك إمـام الكفـر والإجـرام عصـام زهـر الديـن:

مقتـل عصـام زهـر الديـن، أحـد أكبـر المجرميـن في جيـش بشـار، أفضـى إلـى ربـه بعـد سـنوات حـرب عليـه وعلى أوليائـه، قَتـل في ديـر الـزور وحدهـا أكثـر مـن اثنـي عشـر ألـف طفـل وامـرأة وشـيخ.

وكتب بعد مقتل الحاسي: اللهم لك الحمد، مقتل فضل الحاسي، من أكبر مجرمي الحرب في ليبيا.

وكان عمر ينشر أخبار الجهاد والتنكيل بأعداء الله في شتى الميادين والساحات فرحا بها مفتخرا ولو كانت في نظر بعض الناس يسيرة؛ فقد نشر هذه القصة معتزا بها: بعد حصار خانق لمدينة درنة الليبية من قِبَل عصابات حفتر استمر لسنوات من أجل تركيع أهلها استوقف أحد الكمائن التابعة لحفتر مجموعة من سكان درنة، وقام أحدهم بسب امرأة من أهل المدينة؛ فما كان من أحد رجال المدينة إلا أن أخذ كوريك السيارة وقتل به من اعتدى على المرأة، وانحاز لمدينته سالمًا.. هذه درنة وهؤلاء أحفاد المعتصم والمختار.

ونشر أيضا: ما أجملها من وصية.
اعتاد المجرمون من أنصار حفتر على نبش قبور الشهداء، فأوصى أحد مجاهدي بنغازي بوضع لغم على قبره، وانفجر اليوم في المجرمين الذين هموا بنبش القبر والحمد لله، باع لله حياته وباع لله جثمانه، ربح البيع إن شاء الله.

وكتب: (من المؤمنين رجال): عمار الشحات أحد الأسرى في سجون السيسي، قال للقاضي: أنتم مجرمون أسأل الله أن يشل أركانك، أسأل الله أن يرينا فيك آية أنت وكل من لم يحكم بما أنزل الله، وإن شاء الله لن تفلحوا أبدا، ثم خلع جزمته الطاهرة وضرب بها وجه القاضي النجس.

وكتب بعد عملية مباركة لطالبان: برقية طالبان لترامب حملها استشهادي من أبطال الإمارة لقاعدة باجرام الجوية، وأسفرت عن مقتل وجرح 67 أمريكيا، والحمد لله.
وكتب بعد قصف أمريكا حفظة القرآن أثناء احتفالهم في أفغانستان:

استهداف الصليبيين مدرسة تحفيظ القرآن في أفغانستان يؤكد أن معركتنا مع الجاهلية هي معركة مصحف؛ كما يظهر إدراك الجاهلية للفارق العظيم بين مصحف

في قلب طفلٍ مجاهدٍ يريد تحكيمه، وبين مصحف في يد عالم من علماء الطواغيت يستخدمه لترسيخ حكم الطواغيت.

الجاهلية تدرك هذه المعاني جيدًا، لكنها لا تدرك أننا قدر الله النافذ، وأن الله متمّ نوره ولو كره الكافرون.

وكتب: فتى القرآن في أفغانستان.

بعد أن نال المرتبة الأولى في حفظ القرآن، ارتقى -كما نحسبه- للمرتبة الأولى بالشهادة في سبيل الله بقصف صليبي أمريكي، استهدف حفل تخرجه ومعه أكثر من مائة من إخوانه حفظة القرآن، ما أعلاها من مرتبة ارتقوها، وما أحسنها من خاتمة نالوها، وما آكده من ثأر تركوه لنا، نسأل الله أن يتقبلهم وأن يعيننا على الأخذ بثأرهم.

كما كان يحزن لموت أو استشهاد أي مجاهد أو أي عامل في الحركات الإسلامية المناهضة للجاهلية ويسارع إلى رثائه والترحم عليه وبيان شيء من فضائله؛ فعند وفاة الشيخ مجدي كمال كتب قائلا: إنا لله وإنا إليه راجعون، علمت اليوم بوفاة الشيخ مجدي كمال رحمه الله؛ وهو -كما أحسبه والله حسيبه- من المجاهدين المهاجرين المرابطين الصابرين المحتسبين، وأفنى أكثر عمره دعوة إلى الله وجهادًا في سبيله وصبرًا على سنوات الأسر في مصر.

هاجر -رحمه الله- مجاهدًا إلى أفغانستان في أواخر الثمانينيات وكان من علماء المجاهدين الذين تتلمذ على أيديهم أعلام الجهاد مثل الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله.

عاد إلى مصر في أوائل التسعينيات لإقامة الجهاد، فقدّر الله عليه الأسر ليبدأ رحلة عذاب شديد في سجون الطواغيت، واستمرت لسنوات ذاق خلالها ألوانا كثيرة من العذاب النفسي والمعنوي أثّرت على جهازه العصبي وعلى أطرافه الأربعة، ثم بدأت معه مرحلة المساومات على الدين فكان من الصابرين الذين لم يعطوا الدنية في دينهم وصموا آذانهم عن دعوات الطواغيت.

كانت تجمعه رابطة قوية بسيد إمام، فهما من محافظة بني سويف، وعملا معًا في أفغانستان في اللجنة الشرعية لتنظيم الجهاد، وكان الشيخ مجدي يُكِنّ له احترامًا شديدًا ويعطيه حقه كعالم مجاهد.

لما بدأت مبادرات سيد إمام جمع الطواغيت بينهما في مكان واحد -لِما علموه من قوة الرابطة بينهما- ليقوم سيد إمام بإقناع الشيخ مجدي؛ فأجابه الشيخ مجدي بكلمة واحدة ثم انصرف؛ قال له: إن عجزت عن أن تكون الإمام أحمد فلا تكن بلعام بن باعوراء؛ وهو الذي نزل فيه قول الله عز وجل: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [سورة الأعراف 175].

خرج -رحمه الله- من السجن قبيل الثورة ثابتًا معتزًا بدينه، لم يغير ولم يبدل؛ وأحمد الله أن منّ الله عليّ بصحبته في السجن، والحبس معه في غرفة واحدة، والتلقي عنه بعضًا من تجاربه في مسيرته في الهجرة والجهاد والأسر.

أسأل الله أن يرحم شيخنا وأن يرزق أهله الصبر والرضى، وخالص عزائنا لأهله الكرام وأحبابه وتلامذته.

- ولما توفي مهدي عاكف المرشد العام الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين كتب قائلا: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم ارحم عبدك مهدي عاكف وارزق أهله الصبر والرضى.
الأمن المصري يقرر دفن جثمان المرشد السابق لجماعة الإخوان المسلمين مهدي عاكف الآن وبدون صلاة جنازة ويقتصر الحضور على زوجته وأبنائه فقط.

- وكتب بعد وفاة الدكتور عمر عبد الرحمن: إنا لله وإنا إليه راجعون، بقلوب حزينة وعين دامعة ولسان لا يقول إلا ما يرضي الله، أُعزي نفسي وإخواني في أبي وشيخي وقدوتي فضيلة الشيخ الدكتور عمر عبد الرحمن، العالم الزاهد المرابط المجاهد الداعي إلى الله، قدوة الصادعين بكلمة الحق، حجة الله على الساكتين عنها، أسير

الإسلام عند الصليبيين، أعلى أسانيد الجهاد اتصالًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، نسأل الله أن يغفر له ويرحمه وأن يسكنه بما صبر الفردوس الأعلى من الجنة، وأن يجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، رأى مني أبي -رحمه الله- ضعفا فقال لي: الشيخ عمر عبد الرحمن كان يتنفس الهواء من تحت الباب في الزنزانة؛ فأذهب الله ما بي، الحمد لله الذي عافى شيخنا عمر عبد الرحمن من عزاء علماء الطواغيت وأشباه الرجال.

- وكتب عند استشهاد الشيخ إبراهيم الربيش:
إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا لفراقك يا شيخنا لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا إنا لله وإنا اليه راجعون، وعزاؤنا فيك يا شيخنا ما قدمته لدينك من تحريض للمسلمين ونصح للمجاهدين وخاتمة بالشهادة كما نحسبك والله حسيبك.. اللهم لا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره واغفر لنا وله.

من مواقف الشيخ الربيش -رحمه الله- التي لا تنسى أن قضية عرضت عليه ولم يفصل فيها لأنه لم يتيقن بالحكم.. فاستعجله الشيخ أبو بصير في الفصل، فقال: والله لو أعلم أن فناء التنظيم كله معلق بأن أفتي بلا علم ولا يقين لما أفتيت وليفنى التنظيم، مع أن هذه المسألة صغار طلبة العلم قد يتجرأ عليها..

- وكتب أيضا عند استشهاد عبد الحميد الشاعري: عبد الحميد الشاعري أمير أنصار الشريعة في درنة، الفارس الليبي الأبي، المهاجر الأنصاري، الشجاع المقدام الكريم، نال ما تمناه، نال الشهادة في سبيل الله كما نحسبه والله حسيبه.. بعد شباب أفناه في جبال الجزائر مجاهدا شجاعا، ثم في سجون القذافي صابرا محتسبا، ثم منَّ الله عليه بالخروج من السجن بعد بضع سنين قضاها، فخرج بعد الثورة الليبية المباركة ليكمل مسيرة الجهاد والرباط، فكان أول المهاجرين لبنغازي، المجاهدين ضد حفتر وجنوده، ثم عاد لمدينته درنة بعد أن أصيب في إحدى المعارك، فجعل من مقامه بين إخوانه -أنصار الشريعة في درنة- جمعا للصف وإعدادا للعدة، ثم تجهز مع بعض إخوانه لاستئناف جهاده في بنغازي، إلا أن يد الغدر الآثمة الخاطئة قد

كمنت لهم في الطريق برا وجوا وحاصرتهم، ولما جاء الصارخ إلى مجلس شورى المجاهدين في درنة فزع إليه أمير المجلس بنفسه وانغمس مع ثلة من إخوانه المجاهدين في صفوف الطواغيت، فطاردتهم إحدى المروحيات وانقطع الاتصال بين الطائفتين، فقتل القائد البطل عبد الحميد وكل من معه من المجاهدين وكان أمر الله قدرا مقدورا، أحمد الله أنني قد تشرفت بلقائه، وأحمد الله أن آخر عهدي به أن قبلت رأسه؛ سلام عليه وعلى من استشهد معه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- وكتب يرثي بعض إخوانه:

محمد علي عفيفي.. أحد الأبطال الستة من شهداء عرب شركس، عرفته ساحات الجهاد خارج مصر، ثم اعتقل في مصر فعرفته مواطن الصدع بكلمة الحق، أول لقائي بحبيبي في الله كان في سجن الوادي الجديد، رأيت فيه -رحمه الله- خدمة لأقرانه وتوقيرا لكبرائه ورحمة بصغاره، يستطيع أن يرسم على وجهك البسمات في أحلك الظروف وأعظم الكربات، لم يتباهَ بمواقفه الجهادية بل جعل منها دروسا وعبرا لإخوانه، لم تشغله خدمة إخوانه في السجن عن طلب العلم، بل كان من أحرص الناس على الطلب وأكثر الإخوة توقيرا للعلماء وأهل السبق في الدين، لم يركن للدنيا بعد رحلة الجهاد والأسر، بل خرج مجاهدا بنفسه وماله وداعيا إخوانه للجهاد من أجل إعلاء كلمة الله وتحكيم شريعته، وكان من ثمرة عمله المبارك كثير من إخوانه الذين سبقوه بالشهادة داخل مصر وخارجها، أحسبه والله حسيبه وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين.

أسأل الله أن يجمعني به وبإخوانه الذين قضوا شهداء في الفردوس الأعلى، وأن يجعل من دمائهم نارا على أعداء الله ونورا لإخوانه المجاهدين.

- وأثنى على جهود الشيخ حسام أبي البخاري في الدعوة وإفحام خصوم الإسلام، وتألم فكتب: حسام أبو البخاري.

علـت همتـه لمقاومـة التنصيـر، فـكان سـببا لدحـض شـبهات النصارى وإسـلام الكثيريـن منهـم، ثـم وقـف على جبهـة مقاومـة العلمانييـن فكتـم أفواههـم، وكان في الصـف الأول مـن كل المشـاهد الثوريـة، وتحمـل أهـوال فـض رابعـة، وتضييـق الطواغيـت عليـه، كل هـذا -مـن فضـل الله عليـه- لـم يثـن مـن عزيمتـه عـن قضيتـه، حتـى اشـتد عليـه الكـرب أعظـم مـا يكـون حيـن تسـلط عليـه حدثـاء الأسـنان سـفهاء الأحـلام مـن مناصـري تنظيـم الدولـة بالتكفيـر بدعـوى أنـه ديمقراطـي ثورجـي!!!
أسأل الله أن يفك أسره ويفرج كربه.

موقفه من الغلاة والخوارج:

وقـف عمـر وقفـة صـدق وحـق في تصديـه للخـوارج والغـلاة؛ فبيـن فسـاد منهجهـم وعظـم جرائمهـم بحـق المسـلمين، وآلمـه جـدا وهـو يـرى ثمـار الجهـاد تضيـع بحماقـات الخـوارج وغبائهـم، فكتـب قائـلا:

قالـوا لـي: لسـتَ أنـت.. مـا الـذي أصابـك؟ ومـاذا دهـاك؟ قلـت لهـم: عشـت قصـة قصيـرة حزينـة سـوداء لمدينـة صغيـرة جميلـة حرَّرهـا الله مـن الطواغيـت وتاقـت نفـوس أهلهـا لشـرع الله، ونفـوس المجاهديـن لتحريـر الأقصـى، لكـن دبّ في بعضهـم التنطـع، ثـم الغلـو، ثـم أعلنـوا الحـرب على مـن شـاركهم الجهـاد واختلطـت منهـم الدمـاء والأشـلاء، فـراح ضحيـة الحـرب مـن الطرفيـن سـتمائة مقاتـل ثكلـت أمهاتهـم، وتيتّمـت أطفالهـم، وترمّلـت نسـاؤهم، واحتـل الطواغيـت ثغورهـم، وحوصـرت مدينتهـم، لتخضـع للطاغـوت مـن جديـد، فصبـر النـاس وصابـروا، ثـم اشـرأبت أعنـاق التنطـع الأول، فـأيُّ قلـب يتحمـل؟!

- وكتب:

شهادتي على أعمال الهالك العدناني وأنصاره:

- رأيـت مصـارع أكثـر مـن مائـة وخمسـين شـهيدًا مـن أعز إخوانـي؛ قُتلـوا على يد السـفهاء مـن أنصـاره وبتحريـض مباشـر منـه، ورأيـت مـن هؤلاء الشـهداء مـن فاحت مـن دمائـه رائحة المسـك، ومنهـم مـن كان يطـارد المفخخـات حتـى لا تنفجـر في طـرق المسـلمين، ومنهـم مـن كان يقـوم بتفكيـك الألغـام بأبسـط الأدوات حتـى لا تنفجـر في طرق المسـلمين.

• رأيت من مكث معي في السجن بضع سنين، ثم خرج مهاجرًا مجاهدًا، ثم فتنهم كلام العدناني فتوجهوا لقتال من خالفوهم من المجاهدين، وقُتل أحدهم -بعد سنوات أسر وهجرة وجهاد- وهو يسرق بعض الأغنام من رجل صالح أفهموه أنه مرتد.

• زينوا باطلهم لزوجات بعض إخواني المجاهدين حتى فرقوا بينهم وبين زوجاتهم.

• اتهموني بأنني أقاتل في سبيل الطاغوت، وأبيح التحالف مع الصليبيين عليهم، وقَدّموا عني معلومات مجانية للطواغيت عبر إعلامهم.

• حرّضوا سفهاءهم على قتلي ببطاقتهم المعروفة ب (مطلوب للقتل).

• خططوا لاغتيالي بوضع عبوة شديدة الانفجار في سيارة كنت سأستقلها، ونجّاني الله منها، ثم أشاعوا خبر مقتلي؛ كل هذا لأنني كنت أحذر من غلوهم في التكفير.

هذا ما شهدته، وأُشهد الله عليه، والله على ما أقول شهيد، وهو حسبي ونعم الوكيل، وعند الله تجتمع الخصوم.

- كتب شهادة أخرى بعنوان:

تنظيم الدولة في درنة، أين حكم الله؟

تنظيم الدولة في درنة من أولئك الظالمين المعتدين على دماء المسلمين وأموالهم، وأول ظلمهم وبغيهم أنهم قاموا بتكفير المجاهدين مثل كتيبة شهداء أبو سليم بغير برهان من الله، فقابلنا ذلك بنصيحتهم وإقامة الحجة عليهم من كلام علماء الأمة لكنهم لم ينتصحوا، ومع ذلك فقد جمعوا بين تكفير المجاهدين واستنصارهم على حفتر وذلك في معارك كثيرة شهيرة، ومعلوم أنهم يكفرون من يتحالف مع المرتد، فهم باستنصارهم لمن يحكمون عليهم بالردة مرتدون -بحسب مذهبهم البدعي- ثم كان من أول عملهم بعد إقامة ولايتهم المزعومة أنهم قاموا بسرقة مصرف المدينة ونهبوا جميع ما به من رواتب الموظفين والذي بلغ أكثر من أربعة ملايين دينار، وسألتهم عن تلك الأموال أين ذهبت؟ ولماذا لم يتم التحقيق أصلا في اختفائها؟!! فاكتفوا بأن قالوا: لو عندك دليل أننا سرقناها قدمه، فقلت لهم: تزعمون أنكم دولة ولا تحققون في سرقة أكثر من أربعة ملايين دينار؟!!!! وبدون إطلاق طلقة واحدة؟!!!

وكان أول جهادهم المزعوم أنهم قاموا بوضع سيارتين مفخختين في طرق المسلمين في مدينة القبة وقتلوا قرابة الخمسين من عوام المسلمين وبينهم شيوخ وأطفال، فتبرأنا إلى الله من عملهم، وسألناهم النزول على حكم الله في تلك الدماء فأعرضوا عنه، ثم توجهوا إلى بيوت المسلمين ليستولوا عليها، ويطردوا منها النساء والأطفال، بدعوى أن صاحب البيت مرتد، وأن بيته أصبح ملكا للدولة، وأنهم هم الدولة، ثم كان اعتداؤهم بالقتل على أهل المدينة فقتلوا ستة من آل الحرير بينهم امرأتان جريحتان في المستشفى وذلك بعد إعطائهم الأمان ليخرجوا من المنزل للعلاج، ومنهم امرأة أغلقوا عليها ثلاجة الموتى وكانت لا تزال على قيد الحياة، كل هذا بدعوى محاولة إلقاء القبض على قاتل من العائلة، وسألناهم النزول على حكم الله في ذلك فأعرضوا عنه، ثم ظهر سلوكهم الهمجي بقطع رأس أحد الموالين لحفتر، ولعبوا برأسه الكرة ووضعوا في فمه سيجارة، كل هذا ونحن لا نكف عن نهيهم عن تلك المنكرات بالكلمة، ولم يمنعنا عن نهيهم بالقوة إلا لانشغالنا بدفع الظلم القادم إلينا من خارج حدود المدينة من قبائل حفتر، فلما أعجبتهم قوتهم وظنوا أن لا ناصر للمسلمين من بغيهم توجهوا لقتال مجلس شورى المجاهدين -وقد كانوا من قبل يكتبون المذكرات في تكفير مجلس شورى مجاهدي درنة ويخطبون به على المنابر ويتوعدن بقتاله- بدؤوا بقتل الشيخ ناصر العكر ومعه الشيخ فرج الحوتي -رحمهما الله- وهما من خيرة مشايخ المدينة القائمين على منافع المسلمين فيها، والشيخ ناصر -رحمه الله- رجل أفنى عمره جهادا في سبيل الله وخدمة لأبناء المدينة، كانوا من قبل يصرحون بتكفيره، بل حاولوا اغتياله بلاصقة في سيارته ولكن سلمه الله منها، وأما الشيخ فرج الحوتي -رحمه الله- فقد أجهزوا عليه في المستشفى وقتلوه خنقا ليتأكد لنا أنهم هم من قاموا بعملية الاغتيال الأولى.

ولقد تأكد لنا أنهم خوارج بسلوكهم في قتالنا؛ فقد خرجوا على المدينة بعشر سيارات مفخخة ووضعوا منها واحدة أمام مسجد صداقة وأخرى أمام مستشفى الهريش، وتم تفكيك سبعة منها، وانفجرت ثلاثة وقتل وجرح من نساء المسلمين وأطفالهم، ثم نصبوا مدافع الهاون من منطقة الفتايح على منطقة باب طبرق ومنطقة الساحل ويقصفون بها عوام المسلمين ليل نهار، ويتوعدونهم بقتل الرجال وسبي النساء.

هل هذا من حكم الله في شيء؟!
ثم يأتي العدناني ويصرح تصريحا لا يتجرأ عليه إلا من خف دينه وعقله، ويقول: فإنك بقتالك للدولة الإسلامية تكفر من حيث تدري ومن حيث لا تدري.
هل هذا حكم الله؟!!

وليتهم أخذوا من الخوارج عبادتهم وكثرة ذكرهم لله، بل والله وجدنا منهم من الفسق وكبائر الذنوب ومساوئ الأخلاق ما يندى له الجبين، ووجدنا من جبنهم أنهم فروا عن نسائهم ومنهم ثمانية نساء كانوا في أحد مقراتهم فتم التحفظ عليهن معززات مكرمات وتم التواصل مع وسائط ليرجعوهم إلى أوليائهن، وقد كن يتصلن بأوليائهن فيغلقوا عليهم الهاتف!!!

هذه هي الدولة في درنة وهذا حكمهم وشريعتهم، فإن تبين لك كلامي فأجبني هل هذا حكم الله؟ وهل من يدفع صولتهم قد كفر من حيث يدري أو من حيث لا يدري؟!! وما حكم من قال ذلك وهذه حالهم؟!! وهل تنتظر أكثر من هذا لتحكم أنهم خوارج؟!! ومتى تحكم بكونهم خوارج؟!!

كل هذا قد عايشته بنفسي ورأيته بنفسي والله على ما أقول شهيد.
280 هم عدد المسجونين من داعش عند مجلس شورى مجاهدي درنة؛ لم يقل لهم أحد: جئناكم بالذبح أو لنصلبنكم ولنقتلنكم، ولم تخرج لهم الإصدارات الهوليودية البغدادية، بل وجدوا حق الإسلام مضافا إليه حق الأسير من الإكرام؛ فتاب منهم بفضل الله الكثير وتم إطلاق سراح أكثر من خمسين منهم، وبعضهم يتمنى الجهاد مع المجلس ضد الطواغيت؛ رسالة أرجو أن يعيها السفيه الرسمي لتنظيم الدولة.
ملكنا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سال بالدم أبطح

- وكتب أيضا: يخلط أنصار البغدادي بين (إقامة التوحيد) و(إقامة القضاء)؛ فينطلقون إلى آيات نزلت فيمن أشرك بالله في الحكم، ويجعلونها فيمن عجز عن إقامة القضاء لعدم المؤهلين له؛ وهم بهذا الخلط قد اتصفوا بآكد صفات الخوارج التي ذكرها

ابـن عمـر -رضـي الله عنـه- حيـن سـئل عـن الخـوارج فقـال: (شـرار الخلـق.. انطلقـوا إلـى آيـات نزلـت في الكفـار وجعلوهـا في المسـلمين) رواه البخـاري.

كمـا أنهـم -لمـا لـم يجـدوا المؤهليـن- اضطـروا إلـى تسـليم بـاب القضـاء لحثالـة أصـدق مـا يقـال فيهـم: (حدثـاء الأسـنان سـفهاء الأحـلام) ظنـا منهـم أنـه لـن يسـعهم إلا هـذا لتحقيـق التوحيـد وإفـراد الله بالحكـم؛ فسـفكوا بذلـك الـدم الحرام وأكلـوا المـال الحـرام ونسـبوه لإقامـة التوحيـد، كل هـذا بجهـل مـن المخلصيـن منهـم أو باتبـاع هـوى مـن فجارهـم.

والصـواب أن تفـرق بيـن إقامـة التوحيـد وإفـراد الله بالحكـم -المخاطـب بـه كل مكلـف- وبيـن إقامـة القضـاء المكلـف بـه مـن كان مؤهـلا لـه، بعلمـه بالأحـكام التـي يقضـي بهـا، وكذلـك بقدرتـه على إنفاذهـا؛ لهـذا فقـد اشـترط العلمـاء وجـود أهـل الحـل والعقـد -وهـم أهـل العلـم والقـدرة- لصحـة الإمامـة، التـي تتولـى بدورهـا إقامـة القضـاء، بعلـم بالأحـكام، وقـدرة على تنفيذهـا.

- وكتـب مبينـا إعـراض تنظيـم الدولـة عـن التحاكـم إلـى شـرع الله ورفضـه علمـاء الأمـة جملـة وتفصيـلا:
أحـد قضـاة الدولـة أسـير عنـد مجلـس شـورى مجاهـدي درنـة (لـن أذكـر اسـمه؛ لأنـه أخـذ عهـدا أن يسـلم نفسـه على ألا يخـرج في الإعـلام) قـال لـي: مـا تصـورك لحـل المشـكلة بيـن المجلـس والدولـة؟ قلـت لـه: حـل أي مشـكلة يكـون بالتحاكـم إلـى الكتـاب والسـنة؛ فقـال لـي: يمكـن أن أعطيـك تواصـل مـع أبـي عبـد العزيـز الأنبـاري ونحـل المشـكلة حقنـا للدمـاء؛ فقلـت لـه: المجلـس لـم يدعـه أحـد في أي موطـن إلـى التحاكـم للكتـاب والسـنة إلا ويبـادر بقولـه: سـمعنا وأطعنـا؛ لكـن هـل تقبـل الدولـة بالتحاكـم إلـى الكتـاب والسـنة؟ فقـال لـي متيقنـا: سـيقبلون لا شـك في ذلـك؛ قلـت لـه: اختـر أي عالـم مـن علمـاء الأمـة (لكـن ليـس مـن الدولـة) والمجلـس سـيرضى بحكمـه؛ فهـل سـيقبلون هـم؟
فقال لي: يبدو أنه لا حل لهذه المشكلة.
وهذه طريقة الخوارج.. بينها شيخ الإسلام بقوله: الإمام إمامهم.

- وذكر مناظرة بينه وبين أحد مناصري الخوارج ثم انتسب إليهم فكتب:
ما موقف أنصار الشريعة في ليبيا من كتيبة شهداء أبو سليم؟
كتيبـة شـهداء أبـو سـليم لهـا فضـل لا ينكـره أحـد -حتـى مـن تنظيـم الدولـة- في حربهـا ضـد حفتـر في درنـة وبنغـازي، وكان الشـيخ الزهـاوي -رحمـه الله- يسـتنصر بهـم فينصرونـه حتـى في أصعـب أحوالهـم، وكان أميرهـم يشـترط عليهـم أن يذهبـوا للنصرة وليـس لهـم في الغنيمـة شـيء وكان الجنـود يرحبـون بذلـك؛ وبعد مقتـل الشـيخ الزهاوي خـرج أحـد الشـرعيين مـن الأنصـار واسـمه محمـد الترهونـي -وهـو مـن تلامـذة الحازمـي القائـل بكفـر مـن يعـذر بالجهـل، ولـه ميـل شـديد للدولـة- فقـام بتكفيـر الكتيبـة بأمـور حدثـت منـذ أربـع سـنوات ولـم يتبيـن لـه كفرهـم إلا بعـد أن كفرتهـم الدولـة!! فناظرتـه في ذلـك، وقلـت لـه: مـاذا لـو أثبـت لـك أن مـا رميـت بـه الكتيبـة هـي أمـور قـد تبـرؤوا منهـا أو لـم يتلبسـوا بهـا أصلا؟ فقـال لـي: الأمـر ليـس لـي وحـدي فالبيـان جماعـي؛ ثـم اسـتطرد قائـلا: وإذا تبيـن لنـا بالدليـل براءتهـم فننقـض مـا كتبنـاه؛ فعلمـت أنـه صاحـب هـوى لأمريـن:

الأول: لأن أحكام الكفر والإيمان لا تفتقر إلى شورى وجمع آراء.
الثاني: لأنه علق الحكم بإسلامهم برجوع قاضي الدولة في قضائه.
وقـد رددت عليـه (بيـان ونصيحـة لأنصـار الشـريعة) أثبـت لـه بـراءة الكتيبـة مـن كل مـا نسـب إليهـا، ثـم أتبعتهـا بكتابـة (كشـف الشـبهات عـن كتيبـة شـهداء أبـو سـليم) ولـم يـرد على مـا كتبـت، واكتفـى بالتكفيـر، ثـم التحـق بالخـوارج بعـد ذلـك، وربمـا يكـون أحـد قضاتهـم الآن؛ بعدهـا قامـت اللجنة الشـرعية لأنصار الشـريعة في درنـة بإرسـال القضية إلى المغرب الإسـلامي للفصـل فيهـا -لأنهـم تابعـون تنظيميـا لهـا- فـكان الفصـل بالانتصـار للكتيبـة ونصيحـة مـن يكفرهـم بتقـوى الله وعـدم الغلـو في الديـن؛ جديـر بالذكـر أن القضايـا التـي كفـرت الدولـة بهـا كتيبـة شـهداء أبـو سـليم قـد عرضـت على الشـيخ العلـوان والشـيخ السـباعي والشـيخ المقدسـي والشـيخ أبـو قتـادة الفلسـطيني والشـيخ الحدوشـي وغيرهـم، فأجمعـوا أنهـا أمـور فقهيـة يسـع فيهـا الخـلاف -وبعضهـم زكـى عملهم مـن الناحيـة السياسـية- وبينـوا أن القول بتكفيرهـم قـول لا يصـدر إلا مـن غـال في الديـن، وقـال أبـو قتـادة الفلسـطيني -حفظـه الله-: إن مـن يقـول بكفرهـم لأجـل تلـك القضايـا أضـل مـن حمـار أهلـه.

- وحذر عمر من السكوت عن جرائم الدولة وخارجيتها؛ لأنها في حرب مع الرافضة، وبين أن هذا يشوه دين الله فكتب:

الدعوة إلى السكوت عن داعش لأنها في حرب مع الروافض تشبه الدعوة القديمة للسكوت عن الديمقراطيين لأنهم في حرب مع العلمانيين؛ وهذه الدعوى لا تصدر إلا من انهزم نفسيا أمام الباطل وقلت ثقته بالحق الذي عليه فأصبح يتسول المناهج الباطلة، ليضرب بعضها ببعض، وغفل عن سنة عظيمة من سنن الله في التدافع بين الحق والباطل؛ وهي أن الباطل لا يزهق إلا بالحق، ولا يقذف إلا به؛ ولن تجد لسنة الله تبديلا، ولن تجد لسنة الله تحويلا، وأن أية محاولة لقذف الباطل بباطل آخر لن تزيد أحد الباطلين إلا رسوخا في قلوب أصحابه، وعنفا على أصحاب الحق؛ توضح هذه الحقيقة صفحة من صفحات القرن الرابع الهجري حين اشتدت وطأة العبيديين على أهل السنة في المغرب فقام لهم الخوارج بقيادة أبي زيد الخارجي والذي اتخذ من جهل المسلمين وطغيان العبيديين مطية للتحريض والثورة عليهم، فاستجاب علماء السنة في المغرب للخوارج إلا أنهم كانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار، حيث خذلهم الخوارج في مواطن الشدة، وأعملوا فيهم السيف واستباحوا منهم الأعراض في مواطن التمكين، بل غدروا بأمل السنة وخلّوا بينهم وبين العبيديين يقتلونهم ويستبيحون نساءهم.

- وكتب أيضا: ما قبل تدمير الموصل.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله..

أما بعد: سأكتفي بذكر حقائق ثابتة واضحة جدًّا لمن تابع أحداث الموصل والشام من البدايات، وأترك التحليل مراعاة لشعور المغرورين ببطولات تنظيم الدولة.

بدأت مدينة الموصل في مظاهرات سلمية للمطالبة بحقوقهم، ثم تحولت إلى مظاهرات مسلحة والحمد لله.

دخل تنظيم الدولة على خط هذه المظاهرات، فتدخل الجيش العراقي بقوة غاشمة.

تصـدّى لـه التنظيـم لوقـت يسـير، ثـم جـاء أمـر بانسـحاب جميـع الجيـش، مخلِّفًـا وراءه سـلاحًا وعتـادًا كثيـرًا جـدًّا ومعـه ملاييـن الـدولارات واسـتولى التنظيـم على الجميـع؛ وقـد نَشَـرْتُ مباركـةً للتنظيـم على انتصاراتـه على الروافـض، ورجـوت فيهـا أن تُسـتخدم غنائـم الموصـل فيمـا يُرضـي الله.

اجتمـع التنظيـم بالعشـائر وطالبهـم بالبيعـة وتسـليم السـلاح؛ فبايـع البعـض وسـلّم الجميـع أسـلحتهم، وصـار الجميـع أَعْـزلاً يتولـى التنظيـم حمايتـه؛ وبيّنـت -وقتهـا- أن تخييـر العشـائر بيـن البيعـة أو نـزع السـلاح، ليـس مـن حكـم الله في شـيء.

فُتـح الطريـق أمـام تنظيـم الدولـة، وتحرّكـوا بأرتـال عظيمـة كثيـرة مدججـة بالسـلاح الثقيـل، على مـرأى ومسـمع مـن كل قـوى الكفـر؛ وبيّنـت وقتهـا أن حركـة هـذه الأرتـال العظيمـة الكثيـرة بصـورة واضحـة أمـرٌ غريـب على المجاهديـن وينبغـي التعاطـي معـه بحـذر.

أعلـن التنظيـم في الشـام مشـروعًا أطلقـوا عليـه: (تحريـر المحـرر)؛ والمقصـود بـه -باسـتصحاب أعلى درجـات حسـن الظـن- وَضْـع المجاهديـن مـع المعارضـة المسـلحة مـع الطواغيـت في بوتقـة واحـدة، وإعـلان الحـرب على الجميـع؛ وكان نصيـب المجاهديـن والمعارضـة -مـن هـذه المعـارك- أكبـر مـن النظـام؛ فتبـرّأت منهـم وأعلنـت أنهـم بغـاة. اسـتُخدم الكثيـر جـدًّا مـن غنائـم الموصـل في الإنفـاق على مشـروع (تحريـر المحـرر)، وأخـذ التنظيـم كل المـدن التـي أخضعهـا لسـيطرته مـن المجاهديـن المشـغولين بجهـاد الطواغيـت، ومـن المعارضـة المسـلحة المشـغولة بقتـال النظـام.

مـن ضمـن معـارك (تحريـر المحـرر) قَطْـع طريـق الإمـداد عـن جبهـة النصـرة التـي كانـت محاصِـرةً لسـجن حلـب الـذي كان معسـكرًا لاغتصـاب الحرائـر، ثـم الدخـول على قـوات جبهـة النصـرة المحاصـرة للسـجن بالمفخخـات.

الرافـض مـن تنظيـم الدولـة لهـذا النـوع مـن أنـواع (تحريـر المحـرر) أدخلـوه في تحريـر

(اللاشـيء) حيـث فتحـوا جبهـة لتحريـر صحـراء كوبانـي؛ وقُتـل في هـذا التحريـر -بالتقديـر المتوسـط- 4000 أربعـة آلاف مقاتـل مـن تنظيـم الدولـة، تـم وضعهم في صحراء مكشـوفة، وتـم حصدهـم بطائـرات الصليبييـن، ووقـوع الأحيـاء منهـم أسـرى في نسـاء الأكـراد.
مصـدر الإمـداد لمشـروع تحريـر المحـرر= غنائـم الموصـل -كمـا بيّنـا- وتجـارة التنظيـم للبتـرول مـع النظـام وغيـره.

فكـرة (تحريـر المحـرر) التـي اسـتَنزَفت كل غنائـم الموصـل، وكل سـلاح العشـائر، وأمـوال التجـارة ببتـرول الشـام، وقُتـل فيهـا آلاف المقاتليـن، كانـت بديـلاً لحكـم الدكتـور أيمـن، الـذي قضـى فيـه بـأن يلتـزم تنظيـم الدولـة بالجهـاد في العـراق، وبـأن تلتـزم جبهـة النصـرة بالجهـاد في الشـام.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

- ولـم يكـن جهـاد عمـر مقصـورا على البيـان والسـان فقـط، بـل خـاض معهـم حروبـا طاحنـة ليجتـث فكرهـم ويقطـع قرنهـم ويريـح المسـلمين مـن شـرورهم وجرائمهـم، وبينمـا كان يبـذل الغالـي والنفـوس طاعـة لله ولرسـوله في قتالهـم تفاجـأ ببعضهـم وهـو يرميـه بأنـه قاتـل الخـوارج مـن أجـل إرضـاء الطواغيـت، فحـز ذلـك في نفسـه جـدا وتألـم لـه ودعـا على هـذا الزاعـم.

ولـم تكـن شـدته على الخـوارج وجـده في جهادهـم ومعرفتـه بخبثهـم لتجعلـه يظلمهـم أو يتعـدى فيهـم حـدود الله، بـل كان مـع شـدة عداوتـه لهـم ينصفهـم، فقـد كتـب مقـالا يبيـن فيـه أن قتيـل الخـوارج بيـد الكفـار شـهيد وأهداهـا لمـن اتهمـه ظلمـا بأنـه يقاتـل الخـوارج إرضـاء للطواغيـت وأنـه اسـتعان بالصليبييـن عليهـم، وهـذا نصهـا:
قتيل الخوارج بيد الكفار.. هل هو شهيد؟
الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد..
القول فيه = فرع عن الحكم على الخوارج؛ هل هم مرتدون؟ أم أنهم مسلمون مبتدعون، لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام؟
القول بإسلام الخوارج = مذهب الصحابة، لم يعلم منهم مخالف، وقد نقله عنهم شيخ الإسلام

ابن تيمية، فقال:

(والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا لــلأمة وتكفيرا لها ولم يكن في الصحابة من يكفرهم لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين) مجموع الفتاوى.

ونقل الخطابي -رحمه الله- الإجماع على عدم تكفيرهم؛ والصواب وجود من خالف فقال بكفرهم.

فعلى هذا القول فإن قتيلهم بيد الكفار شهيد يصدق فيه تعريف الشهيد في اصطلاح الفقهاء -كما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية- وهو: (من مات من المسلمين في قتال الكفار وبسببه).

ونرجو له الجنة ومغفرة الله له بدعته. وذلك لأنهم مسلمون مخاطبون بجهاد الكفار؛ وجهاد الكفار من أعظم الحسنات، وجهاد الصائلين منهم آكد الواجبات بعد الإيمان بالله، وبدعتهم ليست محبطة لأعمالهم الصالحة، كما أن حسنة الشهادة لا تقوم لها أية معصية دون الكفر؛ وعلى ذلك دلت الآثار؛ من ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين» رواه مسلم.

قال الشوكاني رحمه الله: [ولا يخفى أن بقاء الدين في ذمة الشهيد لا يمنع من الشهادة، بل هو شهيد مغفور له كل ذنب إلا الدين، وغفران ذنب واحد يصح جعله ثمرة للجهاد فكيف بمغفرة جميع الذنوب إلا واحدا منها؟ وغاية ما اشتملت عليه أحاديث الباب هو أن الشهيد يغفر له جميع ذنوبه إلا ذنب الدين، وذلك لا يستلزم عدم جواز الخروج إلى الجهاد إلا بإذن من له الدين، بل إن أحب المجاهد أن يكون جهاده سببا لمغفرة كل ذنب استأذن صاحب الدين، وإن رضي بأن يبقى عليه ذنب واحد منها جاز له الخروج بدون استئذان، وهذا إذا كان الدين حالا].

وقياس مظالم العباد على الدين قد قال به طائفة من أهل العلم، لكن هذه المظالم -وإن عظمت- لا تنفي عنهم أصل رتبة الشهادة، بل تنفي عنهم كمالها؛ فإن المجاهدين على درجات ورتب، بينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ...» رواه البخاري.

وأما حكم النبي صلى الله عليه وسلم بأن الخوارج كلاب النار فلا يفيد خلودهم فيها أو تكفيرهم، أو حرمانهم من رتبة الشهادة؛ بل هو من الوعيد الذي جاء مثله وأعظم منه لأهل الكبائر؛ ومنه ما توعد الله به من قتل مؤمنا متعمدا بقوله: (وَمَـنْ يَقْتُـلْ مُؤْمِنًـا مُتَعَمِّـدًا فَجَـزَاؤُهُ جَهَنَّـمُ خَالِـدًا فِيهَـا وَغَضِـبَ اللَّهُ عَلَيْـهِ وَلَعَنَـهُ وَأَعَـدَّ لَـهُ عَذَابًـا عَظِيمًـا) [سورة النساء 93].

وكذلك تحريض النبي -صلى الله عليه وسلم- على قتالهم، لا يفيد تكفيرهم أو حرمانهم من رتبة الشهادة؛ فقد جاء الدليل بالتحريض على تقتيل البغاة، وذلك قوله تعالى: (إِنَّمَـا جَـزَاءُ الَّذِيـنَ يُحَارِبُـونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَسْـعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَـادًا أَنْ يُقَتَّلُـوا أَوْ يُصَلَّبُـوا أَوْ تُقَطَّـعَ أَيْدِيهِـمْ وَأَرْجُلُهُـمْ مِـنْ خِـلَافٍ أَوْ يُنْفَـوْا مِـنَ الْأَرْضِ ذَلِـكَ لَهُـمْ خِـزْيٌ فِي الدُّنْيَـا وَلَهُـمْ فِي الْآخِـرَةِ عَـذَابٌ عَظِيـمٌ) [سورة المائدة 33].

ومع هذا فهم مسلمون، تحت المشيئة، غير مخلدين في النار، ويغفر الله لهم كبائرهم إما بالتوبة منها أو بحسنات تذهبها، ومن أعظمها: الشهادة بالقتل على يد الكفار لا سيما الصائلين منهم.

وهذه هي طريقة أهل السنة في الجمع بين نصوص الوعد مع نصوص الوعيد.
وأما على القول بكفرهم -وهو قول بعض أهل العلم- فإن الكفر محبط للعمل ولا تقوم له حسنة إلا التوبة منه، ونسأل الله لهم الهداية.

- وكتب أيضا: إخواني المجاهدين:
تعليـق رؤوس الخـوارج فيـه إيـذاء شـديد لأهلهـم مـن المسـلمين أهـل السـنة؛ فاتقـوا الله فيمـن عصـى الله فيكـم، ولا تعاملوهـم بمعصيـةٍ قـد سـبقوكم إليهـا.
اللهـم إنـي أبـرأ إليـك ممـا فعلـه الخـوارج المارقـون، وأعتـذر إليـك ممـا فعلـه إخوانـي المجاهـدون.
- ومـن إنصافـه للخـوارج أنـه كان يدعـو لهـم بالنصـر على الصليبييـن ويفتـي بحرمـة الاسـتعانة بالكافـر عليهـم، وقـد كتـب في ذلـك:

يسألني أبو محمد الأردني -عبر أحد المجاهيل- عن حكم الاستعانة بالصليبيين على إخوانه الدواعش، بعد أن اتهم -قبّح الله لسانه- إخواني المجاهدين بإعطاء إحداثيات إخوانه الدواعش لأمريكا.

وقولي في ذلك يعلمه الأردني جيّدًا، وكان يثني عليه، ويؤمّن على دعائي لهم بالنصر على الصليبيين، ودعائي لهم بالهداية للسنة؛ وسأعطيه جوابًا للشيخ الغرياني قد أخفوه فجورًا؛ وهي فتوى أفتى بها بعد التدخل الأمريكي لقتال الدواعش في سرت، وحرّم بها تلك الاستعانة، واستدل على التحريم بآيات التحذير من الولاء المكفّر، ثم ذكر ضوابط الفقهاء في استعانة المسلم بالكافر، وحذّر من لم ينضبط بتلك الضوابط تحذيرًا شديدًا، وانسحب على إثر تلك الفتوى كثير من الثوار في معركة سرت مع الدواعش بعد القصف الأمريكي لهم.

ثم أردف ذلك بنص دعائه وهو:
(اللهم رحماك بالمسلمين في الموصل، اللهم اهد عبادك في تنظيم الدولة للسنة، واجمع كلمة المجاهدين، وألِّف بين قلوبهم، وكُفَّ شر بعضهم عن بعض، واجعل بأسهم على أعدائك).

- وكتب: أسرى الرقة من تنظيم الدولة في موطن ضعف ومهانة أمام الكافرين؛ فاربؤوا بأنفسكم عن نشر صورهم -ولو زين الشيطان الاعتبار بحالهم-، وسلوا الله لهم العافية في دينهم من بدعتهم، والعافية في دنياهم من تسليط الكافرين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

- وكتب: أكثر من يحارب داعش لا يخشون على الأمة خطر الخوارج، بل يخشون من كلمة (إن الحكم إلا لله).
وأحكم سياسة في التعامل معهم سياسة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حيث قال فيما ثبت عند الطبري واحتج به ابن حجر: إن خالفوا إمامًا عدلاً فقاتلوهم، وإن خالفوا إمامًا جائرًا فلا تقاتلوهم فإن لهم مقالاً.

- وكتب مبينا تغافل المرتدين والصليبيين عن الدواعش أحيانا لأن الدواعش بجرائمهم وغلوهم يخدمونهم علموا أو جهلوا:
في مدينة درنة الليبية انسحب الدواعش أمام المجاهدين، وقطعوا طريقًا مكشوفًا يمتد لأكثر من 700 كيلو، على مرأى من المرتدين والطيران الصليبي، وأغرَوْا سفهاءهم بأنها « كرامات».

وفي بنغازي تركوا خلفهم ولايتهم الكاذبة بما فيها من نساء وأطفال، ومَرُّوا من مناطق سيطرة حفتر، في وقت لا يترك فيه الطيران الصليبي أي هدف متحرك إلا ويقومون بقصفه، وأغرَوْا سفهاءهم بأنها « كرامات».
أبرز عملياتهم ضد حفتر كانت بمفخختين وأسفرت عن مقتل أربعة مرتدين وأكثر من ثلاثين مسلمًا، وأكثر عملياتهم كانت على المجاهدين أو الثوار الداعمين للمجاهدين.
واليوم في الشام -وليس بأول غدرهم- يَمرُّون من مناطق سيطرة النصيريين ويغدرون بالمجاهدين لإيقاف تقدمهم على النصيريين في حماة.

- وكتب منكرا على المتورع في الحكم عليهم بالخارجية:
الاكتفاء بالحكم على الدواعش بأنهم (غلاة) بعد ثبوت غدرهم المتكرر بالمجاهدين بتسهيل من المرتدين لا يكون إلا من متنطع طمس الله بصيرته.

- وكتب: أيها المتنطعون..
إن عجزتم عن فهم النصوص الحاكمة عليهم بأنهم خوارج فاحترموا العقول الحاكمة عليهم بأنهم عملاء أو مستحمَرون استحمارًا لا عذر له بجهل أو تأويل.

موقفه من المداخلة:

لم يكن بغضه للمداخلة يقل عن بغضه للخوارج بل ربما زاد، فقد رأى من جرائمهم ووقوفهم في صف الطاغوت حفتر ما تشيب له الولدان، فكتب: اللهم عليك بالمداخلة، يحاصرون درنة ويمنعون خروج سيارات الإسعاف التي تحمل الأطفال المصابين بالقصف المصري.

- وكتب: المداخلة يكفرون بالديمقراطية لا لإفراد الله بالحكم والتشريع بل لإفراد الطواغيت.
يكفرون بالديمقراطية؛ لأنها تجعل الشعب ينازع الطواغيت في التحليل والتحريم.

- وكتـب: تبـرأ شـيخ السـوء والضلال محمـد سـعيد رسـلان -قبحـه الله- مـن دمـاء العالـم الربانـي الشـيخ نـادر العمرانـي رحمـه الله.

وشـيخ السـوء -ببراءتـه هـذه- قـد سـلك سـبيل الشـيطان إذ قـال للإنسـان اكفـر فلمـا كفـر قـال إنـي بـريء منـك إنـي أخـاف الله رب العالميـن، إن دمـاء الشـيخ العمرانـي -وغيره مـن عشـرات المسـتضعفين مـن الرجـال والنسـاء والولـدان الذيـن قـام السيسـي في مصـر وحفتـر في ليبيـا بقتلهـم- في رقبـة شـيخ السـوء الفاجـر القاتـل.

لا نعتمـد في اتهامنـا لـه على تصريـح قاتـل الشـيخ العمرانـي بـأن مـن أفتـى هـو سـفيه ينتسـب إلـى مدرسـته السـفيهة؛ بـل نعتمـد على تحريضـه للسيسـي المسـتمر على الشـعب المصري بقتلهـم، وتصريحـه بـأن الإخـوان شر مـن اليهـود والنصـارى، وأن كل مـن يخـرج على السيسـي -المبـدل لشـرع الله- هـو ذلـك الإخوانـي الـذي هـو شـر مـن اليهـود والنصـارى؛ فهـل ينكـر شـيخ السـوء تلـك التصريحـات؟!

نعتمـد -يـا شـيخ السـوء- على كلام شـيخك الهالـك الشـقي ربيـع المدخلـي؛ حيـث حـرض حفتـر -ولـي أمـر المداخلـة في ليبيـا- كثيـرا؛ وقـال لقرينـك الرضوانـي -قبحـه الله- بالنـص في مداخلـة بقنـاة البصيـرة الحقيـرة بتاريـخ 13 / 11 / 2014: (نحـن مسـرورون بحركـة حفتـر ونسـأل الله أن ينصـره بـدون سـفك دمـاء كثيـرة إن شـاء الله).

وقـال أخـرس الله لسـانه: (إذا كان عنـد حفتـر قـوة يفعـل كمـا فعـل السيسـي؛ يعتقـل الـرؤوس الكبـار ويدخلهـم السـجن حتـي يمشـي الشـعب وراءه بـكل راحـة و هـدوء بـإذن الله!!).
وقـال سـود الله وجهـه: (نحـن جهزنـا جيشـا مـن السـلفيين للقتـال مـع حفتـر ضـد الإخـوان).

فدعـك يـا شـيخ الضـلال مـن اعترافـات القاتـل، وتجهـز للعـرض على الله بتحريضـك وتحريـض شـيخك المعلـن المتواتـر المسـتمر.

- وكتب: إنا لله وإنا إليه راجعون.
استشهاد الشيخ نادر العمراني، عضـو دار الإفتـاء الليبيـة وأحد العلمـاء الربانيين، الصادعين بكلمة الحق، الذين لا يخشون في الله لومة لائم، كما نحسبه والله حسيبه.
قتلوه لا لشـيء إلا أنه صدع بكلمة الحق أمام حفتر وأنصاره، ووقف سدا منيعا أمـام المناهـج المنحرفـة البدعيـة الضالـة.

كان مقتله على يد المداخلة عبـاد الطواغيـت -قبحهـم الله- الذين يتركون أهل الأوثان ويقتلون أهل القرآن، وقاتلـه هـو أحـد تلامـذة محمـد سـعيد رسـلان سـود الله وجهـه. نسـأل الله أن يتقبلـه في الشـهداء، وأن يعيـن المجاهديـن على الأخـذ بدمـه، وأن يطهـر بلادهـم وبـلاد المسـلمين مـن شـرار الخلـق مـن المداخلـة، المسـالمين للطواغيـت المحاربيـن للمجاهديـن.

موقفه من المتلاعبين بدين الله بأهوائهم:

وكذلـك كان عمـر يبغـض مـن ينسـب إلـى المشـايخ ثـم يتلاعـب بديـن الله ليوافـق أهـواء الطاغـوت وكفـره وبدعـه، فقـد كتـب ردا على الجفـري وأمثالـه مـن أئمـة الضـلال ودعـاة الانحـراف:
كـَبُرَت كلمة تخرج من أفواههم؛ إذ قالوا: الإنسانية قبل التدين
هـذه الزندقـة القديمـة التـي يُحْييهـا الزنديـق الجفـري تنـادي بالاجتمـاع أولاً على مبـادئ إنسـانية، يُبنـى عليهـا التعايـش بيـن البشـر، ثـم بعـد ذلـك يختـار كل إنسـان مـا يتديـن بـه بعـد ترسـيخ مبـادئ الإنسـانية، ومـن ثَـمّ يتـم حـل مشـاكل العالـم التـي سـببتها الأديـان؛ وقـد زَيّـن الجفـري زندقتـه هـذه بـأن فـرّق بيـن الديـن (الـذي هـو مـن عنـد الله عـن التديـن الـذي هـو فعـل الإنسـان.

هـذه الزندقـة هـي التطـور الأقبـح للعلمانيـة التـي فصلـت الديـن عـن السياسـة؛ لأنهـا

تفصل الدين عن الإنسان، وكلاهما يُزيّن زندقته بأن هذا الفصل تنزيه للدين عن جرائم البشر ودَنَسِ السياسة.

أصل ضلالات هذا المذهب: اعتبار الإسلام أحد الأديان التي تتساوى مع غيره من الأديان الباطلة، ثم الحكم بأن المتدينين بتلك الأديان لم تكتمل إنسانيتهم، فنشأت بينهم الحروب لاختلافهم في الدين، فلزم من ذلك تنحية التدين -حتى بالإسلام- جانبًا ومن ثَمَّ الاجتماع على الإنسانية باعتبارها الوعاء الجامع للأديان.

والصواب أن نعتقد أن كل دين غير الإسلام يُخرج صاحبه من إنسانيته، وأن الإسلام وحده هو القادر على إعطاء الإنسان صبغته الربانية وكماله الإنساني، وأن الهمجية التي يعيشها الإنسان سببها غياب سلطان الإسلام عن الإنسانية.

العلاقة بين الإنسان والدين هي نفسها العلاقة بين الخلق والأمر؛ فالإنسانُ خلقُ الله، والديُن أمرُ الله، والظن باستقامة الإنسانية بعيدًا عن أمر الله أقبح ظن وأسوأه بالله.

وقد نزّه الله نفسه عنه بقوله: (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى) أي: لا يؤمر ولا ينهى، وقوله: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...) أي: لغير شيء ولا حكمة، ولا لعبادتي ومجازاتي لكم.

لهذا فإن الإنسان قد خلق مهيأ للتدين بالإسلام بحيث لا ينفك عن اتصاله بالله طرفة عين؛ واتصال الإنسان بالله وبأمره كان منذ اللحظة الأولى بعد نفخ الروح فيه؛ فقد ثبت عند الترمذي والحاكم وابن حبان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم! اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم، قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم ...» الحديث.

وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك من الملائكة، فاستمع ما يحيونك تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله ...» الحديث.

لم يقتصر ذلك على آدم -عليه السلام- بل إن الله -عز وجل- قد أخذ الميثاق على جميع ذرية آدم وهم في عالم الذر؛ قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ) [سورة الأعراف 172].

وانفكاك الإنسان عن الدين يخرجه عن إنسانيته ويرده أسفل سافلين (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ...) [سورة التين 4 - 6].

ويجعله أضل من الأنعام؛ فلا قيمة لقلبه ولا لعينه ولا لأذنه، بل لا قيمة لإنسانيته، (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) [سورة الأعراف 179].

وتظهر العلاقة بين كمال الإنسانية والتدين بأوضح صورها فيمن مسخهم الله قردة وخنازير، لا بسبب انفكاكهم عن الدين، بل بسبب تحايلهم على بعض أوامره (فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) [سورة الأعراف 166].

(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) [سورة المائدة 60].

فلا إنسانية بغير دين، والدين عند الله الإسلام، والقائل بالإنسانية قبل التدين

يريـد مسـخ الإنسـانية لأحـط الحيوانـات، وكل انحطـاط بلَغتْـه الإنسـانية الآن =سـببه غيـاب سـلطان الإسـلام عنهـم.

- وكتب عن برهامي وحزبه المجرم:
التمثيليـة الديمقراطيـة التـي قـام بهـا حـزب برهامـي لترسـيخ حكـم الطاغـوت خطـوة شـيطانية سـبقتها التمثيلية الديمقراطيـة التـي زينوهـا لأتباعهـم بأنهـا سترسـخ حكـم الإسـلام؛ ولـم يبـق لهـم إلا آخـر الخطـوات، وهـي القتـال في سـبيل الطاغـوت ليصلـوا بذلـك لـذروة سـنام الجاهليـة.

- وكتب: فتاوى إباحة الشيشة للنساء وأخواتها.. كيف نتعامل معها؟
سـتجد في كلام الفقهـاء وأئمـة المذاهـب الأربعـة -المتفـق على عدالتهـم- مـا يفيـد بجـواز اسـتماع المعـازف، وشـرب أنـواع مـن المسـكرات، والتعامـل بالربـا في البـلاد الأجنبيـة، وطهـارة لعـاب الكلـب، وزواج المتعـة، والاسـتمناء، وغيـر ذلـك ممـا هـو مبـاح عنـد قـوم ومُشـيِّب لـرأس آخريـن.
مثـل هـذه النـوادر الشـاذة يحـرم عليـك جمعهـا والعمـل بجميعهـا، أو العمـل بإحداهـا تشـهيا واتباعـا للهـوى؛ فمـن فعـل ذلـك فقـد اتبـع هـواه وبالـغ في الفسـوق والعصيـان وارتكـب أكبـر الكبائـر.
قـال الإمـام أحمـد بـن حنبـل رحمه الله: لَوْ أَنَّ رَجُلًا عَمِلَ بِقَوْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي النَّبِيذِ، وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي السَّمَاعِ، وَأَهْلِ مَكَّةَ فِي الْمُتْعَةِ، كَانَ فَاسِقًا.
وَقَالَ مَعْمَرُ رحمه الله: لَوْ أَنَّ رَجُلًا يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي السَّمَاعِ -يَعْنِي الْغِنَاءَ- وَإِتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ، وَبِقَوْلِ أَهْلِ مَكَّةَ فِي الْمُتْعَةِ وَالصَّرْفِ، وَبِقَوْلِ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي الْمُسْكِرِ؛ كَانَ أَشَرَّ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى.

وقـال ابـن القيـم رحمـه الله: وبالجملة فـلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي والتخير وموافقة الغرض، فيطلب القول الذي يوافق غرضه وغرض من يحابيه فيعمل به، ويفتي به، ويحكم به، ويحكم على عدوه ويفتيه بضده، وهذا من أفسق الفسوق، وأكبر الكبائر، والله المستعان.

كما يجب عليك مراعاة واقع المفتي؛ فإن كان معروفًا بجمع هذه الزلّات والإفتاء بها، وجعل من نفسه قِبْلة لكل امرأة تريد أن تتذكر من أيام جاهليتها، وملاذًا لكل رجل يريد أن يأخذ مساحة من الحرية أكبر في معاشرة زوجته؛ ولم يُعرف لهذا المفتي سابقة لجهاد -ولو بكلمة- وأمضى عمرا كاملا في ظل حكم طاغوتي محارب للإسلام وكان منه في موادعة، أو عاش في ظل هجمة صليبية قد استباحت من الأمة كل شيء وفعلت بالأمة ما لم يُفعل بها من قبل في التاريخ، ثم لا تجد منه كلمة يحرض فيها على صليبي أو يَخْلُف فيها مجاهدًا بخير في جهاده أو أهله، أو يحل بها مشاكل المجاهدين وكيفية إدارة المناطق المحررة، بل لم يُسمع منه عن الجهاد إلا ما يشبه فتاوى الشيشة والنمص، فهو أحوج إلى النصيحة والدعاء منه إلى الاستنصاح والاستفتاء.

تعظيمه لأهل لعلم:

كان عمر محبا لأهل العلم يدعو للاستمساك بغرزهم واتباع خطاهم ويحذر من اتباع الجهلة والأغمار وأدعياء العلم، ويدعو المجاهدين دائما إلى طلب العلم والحرص عليه والتفقه في دين الله، ويبين أن أصل فساد الخوارج هو الجهل، وحتى لا ينخدع الناس بالألقاب والأسماء فقد كتب مقالا بعنوان: [بين الفقيه والسفيه]، وهذا نصه: الفقيه يدل الناس على الله بالطواف بهم حول آياته الكونية وآياته الشرعية وما فيهما من آثار أسماء الله وصفاته، ويدخلهم بهما جنة الدنيا ونعيمها، ويذيقهم بهما حلاوة الإيمان وطلاوته.

يحبِّب الله إلى الناس ويحبِّب الناس إلى الله، يحذرهم من النار كأنها رأي عين، ويرغبهم في الجنة بشهود القلب.

نصيحته للناس نصيحة المتواضع الخائف المشفق، وإعذاره لهم إعذار الوالد المصلح يُنقِّب لهم في كلامهم عما يدل على حسن مقصدهم، ويبحث في الكتاب والسنة عمّا يدرأ الحدود عنهم، يرى كيف يجتمع في رجل واحد إدمان الخمر وحب الله ورسوله، ولا يُقنِّط أصحاب البدع والكبائر من نصرة الله ورسوله.

أمـا السـفيه فـلا تجـد في كلامـه ذكـرًا لكمـالات الله إلا مـا يحقـق لـه أصـل الإسـلام، ولا شـيئًا مـن القـرآن إلا مـا يمـدح بـه نفسـه ويسـب بـه غيـره، ولا شـيئًا مـن أعمـال القلـوب مـا يثمـر مـن أصـل الإيمـان كمالاتـه وحلاوتـه.

لا يُفرّق بين معركة الإسلام مع الكفر، وبين معركة السنة مع البدعة.
يحسـب أنـه يـدل النـاس على الله بقبائـح أفعـال العبـاد مـن غيـر ذكـرٍ لمحاسـنهم، ولا يفـرق لهـم بيـن مـن أراد الحـق فأخطـأه وبيـن مـن أراد الباطـل فأصابـه.
إذا رأى حسنة عمِيَ عنها وصَمّ، وإذا تَسمّع لسيئة طار بها وفرح.

يتنطـع بالإنصـاف فيقـول: لا أعلـم منهـم ثبـوت شـروط وانتفـاء موانـع، ويقـول في بغـي الخـوارج على النـاس: اجتهـاد شـرعي سـائغ.
قـال فيـه فقيـه النفـوس وطبيـب القلـوب العلامـة ابـن القيـم رحمـه الله: ومن الناس من طبعه طبع خنزير؛ يمرّ بالطيبات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعه قمّه؛ وهكذا كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته ونقله.
يخلـط ورثـة الغلـو والفجـور بيـن (رد التنـازع إلـى كافـر) وبيـن (الاسـتنصار بـه أو التحاكـم إليـه -اضطـرارًا- لـرد حـق ثابـت بالشـرع، وليـس للالتـزام بالحكـم) وبينهمـا فـرق عظيـم لا يدركونـه -لفـرط جهلهـم- ولا يدركـه شـيخهم.

فـالأول: كفـر باتفـاق كمـا قـال الشـيخ الغرياني؛ وهـو ما لـم يذكـروه لفجورهـم، ولتطبعهم بطبـاع الخنزيـر التـي ذكرهـا الإمام ابـن القيـم رحمه الله.

والثانـي: لـه تفصيـل؛ وأجـازه -عنـد الضـرورة- كثيـر مـن العلمـاء، ومنهـم العلامـة بكـر بـن عبـد الله أبـو زيـد، والشـيخ ابـن بـاز، والشـيخ ابـن عثيميـن رحمهـم الله، ومـن قبلهـم الإمـام محمـد بـن الحسـن الشـيباني وغيـره مـن أئمـة الفقهـاء؛ فهـل تقولـون بتحريـم اسـتفتائهم -حتـى في الطهـارة- كمـا قلتـم في الشـيخ الغريانـي، أم سـتجعلون معهـم شـعار (التوحيـد أولًا ودائمـا) خـارج التغطيـة؟!

- ومـن تعظيمـه لأهـل العلـم أنـه كان يدافـع عنهـم وينصفهـم دون تعصب لمـا أخطـؤوا فيـه؛ فقـد مـر معنـا كيـف دافـع عـن الشـيخ الغريانـي وكذلـك دافـع عـن الشـيـخ أحمـد ياسـين لمـا شـن بعضهـم عليـه حملـة شـعواء، وقـد وضـح أن دفاعـه عـن أهـل العلـم ليـس تبنيـا لـكل آرائهـم واجتهاداتهـم، فقـال:

دفاعـي عـن عالـم، وكشـف شـبهات المتنطعيـن الذيـن طعنـوا في دينـه بالكـذب أو الجهـل= هـل يعنـي التبنـي لـكل آرائـه؟

لا يعنـي ذلـك مطلقًـا؛ لا سـيما وإن كانـت مصلحـة الدفـاع عنـه وحـدة صـف المجاهديـن، الذيـن يتبعونـه في الحـق فقـط، وينصحونـه فيمـا يرونـه باطـلاً.

- وكذلك كان يدعو للشيخ أبي قتادة الفلسطيني، فقد كتب قائلا:

الشـيخ الفقيـه الحكيـم الحبيـب الرحيـم ناصـر الحـق وناصـح الخلـق الشـيخ أبـو قتـادة، حفظـه الله ونصـره ورضـي عنـه وأرضـاه وأسـعد بـه وأسـعده وضحـك إليـه وأضحكـه، ورزقنا وإيـاه الهدايـة والسـداد والرشـاد، هـذا دعائـي ودعـاء من خلفـي في مواطـن إجابـة الدعاء وأوقاتها.

- وكان يحـذر طلبـة العلـم وأهلـه مـن الكبـر واحتقـار النـاس؛ فهـذا سـبب للسـقوط في الحضيـض، ويحـذر الأتبـاع أن يعاملـوا شـيخهم معاملـة تفتنـه بتعظيمـه الخـارج عـن الحق، فكتـب في ذلـك:

سـيد إمـام عُـرف بالسّـبْق والعلـم، وقالـوا عنـه: إمـام وعلّامـة وصـادع بكلمـة الحـق وابـن تيميـة عصـره، وأطلقـوا عليـه كثيـرًا مـن الأوصاف التـي تسـمعون بعضهـا على الموصوفين ب«علمـاء التيـار الجهـادي»؛ ثـم بعـد ذلـك سـقط في الفتنـة وظاهـر الطواغيـت على المجاهديـن وبلغـت فتنتـه الآفـاق، ونسـأل الله السـلامة والعافيـة.

الشـيخ مجـدي كمـال -رحمـه الله- كان مـن أقـرب النـاس إلـى سـيد إمـام = حدثنـي عـن سـبب فتنتـه أنـه كان متكبّـرًا لا يقبـل النصيحـة، وكان ينظـر لمـن حولـه على أنهـم صغـار أحـداث ليـس لهـم إلا الاسـتماع لكلامـه، وزاد مَـن حولـه مـن مرضـه بوصفـه بالعلامـة والإمـام وتصويـب كل مـا كان يتكلـم بـه. فسـبحان الله.. مـا أشـبه الليلـة بالبارحـة.

بعضهم يعيد إنتاج أمثال سيد إمام باتخاذ شيخه خطيبًا لا يحل لأحد أن يتكلم أو يمس الحصى وهو على المنبر، ويكرر تعليب نفس التهم لمن يحذّر من لغو خطيبهم وتحريم الاستماع للغوه.

ولو أنصفوا لعلموا أن خطيبهم لو بلغ مبلغ الفاروق -علمًا وتقوى وفرقانًا- ولم يجد من يقول له ما قاله سلمان الفارسي فبئس الخطيب خطيبهم، وبئس الجمع جمعهم، ولعلموا أن لو استقام خطيبهم لاستقام جمعهم، وما خلّطوا وخبّطوا، ولاستغنوا عن الاعتذار له بالسبق الذي لا يحل حرامًا ولا يحرم حلالًا.

ولو فقهوا لعلموا أنه لا قيمة للصدع بكلمة الحق أمام الفراعنة ما لم يصدع صاحبها بالحق أمام فَرْعنة نفسه، ولعلموا أن السبْق في جهاد الكلمة حجةٌ على صاحبه ما لم يجاهد نفسه؛ ولو نصحوا لخطيبهم لحذروه من فرعنة نفسه التي حذّر منها شيخ الإسلام بقوله: قال بعض العارفين: ما من نفس إلا وفيها ما في نفس فرعون، غير أن فرعون قَدَر فأظهر، وغيره عجز فأضمر... فالنفس مشحونة بحب العلو والرياسة، بحسب إمكانها.

عمر والقرآن:

نستطيع باختصار أن نقول: إن عمر رحمه الله صناعة قرآنية؛ فقد تربى في حجر والده الذي كان كثير التلاوة والتدبر لكتاب الله فنشأ على ذلك، وكذلك أتاح له السجن فرصة كبيرة لتدبر القرآن وتفهمه، ولذلك نراه يحث دائما على تلاوة القرآن والتفكر فيه، ومن ذلك أنه كتب:

- أنكر الله -إنكارًا شديدًا- على من لم يتدبر القرآن؛ فكيف بمن لم يقرأه أو يستمع إليه ؟!
- سماع القرآن ما أسهله من عمل، وما أعظمه من أجر.

لا تنس حظك منه فإن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان يحب أن يسمعه من غيره .

- من هجر القرآن لأنه لم يتأثر بقراءته، وترك الصلاة لأنه لم يشعر بالخشوع، وخذل

المجاهدين لأنه لم ير نصرا؛ فقد اتبع سنة القائلين: (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً).

بل اقرأ القرآن، وحافظ على الصلاة، واستمر في جهادك، وستجني الثمرة -إن شاء الله- يوم (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ).

- يبني القرآن منك الروح والقلب والنفس، وينبت فيك الفضيلة، ربما من غير أن تشعر بمراحل هذا البناء؛ ويمكن أن تُمثّل لأثر القرآن على قلبك بأثر الشمس والماء على بذرة صغيرة نبتت حتى صارت شجرة كبيرة، من غير عناء منها، ولا ملاحظة منك لمراحل نموها؛ أو كقطرات ماء يسيرة تنساب على صخرة قاسية فتشق لنفسها طريقًا تسيل منه أودية من أنوار القرآن بقدرها.

الانتباه لهذه الحقيقة عاصم -بإذن الله- من مكر الشيطان الذي يصد عن تلاوة القرآن أو الاستماع إليه بإيهام القارئ أو المستمع بأنه لا جدوى مما يفعله لأنه لم يجد تأثيرًا آنيًّا للقرآن.

- وصْفُ الله -عز وجل- القرآنَ بالشفاء فيه تنبيه على ضرورة المسارعة إليه من غير تأخير، لإنقاذ القلب من الموت.

- وردك اليومي من القرآن، ليست خطوة تنتقل بعدها إلى غيرها بل هي الزاد الذي تتزود به لعملك.

- سماع القرآن يدمر كل خلايا الشبهات والشهوات المنتشرة في القلب.

اهتمامه بتربية الناشئة:

كان عمر مهتما بتربية الأطفال وتنشئتهم على المعاني الإسلامية السامية، وتعريفهم بحقيقة الصراع مع الطواغيت المتجبرين في الأرض، فكتب في ذلك:

تأسيس الطفل على التوحيد، وإحياء الصراع بينه وبين الطواغيت مبكرًا، من أعظم أسباب نجاته من الفتن.

البَـدْء بأسـماء الله الحسـنى مـع الطفـل نطقًـا وكتابـةً= يكـوِّن لـه ثـروة لغوية غنيـة، وملكـة خطيـة قويـة، فيَصِـل إلـى مرحلـة التمييـز وقـد حصّـل مقدمـة كافيـة لتَفهُّـم معناهـا، ودعـاء الله بهـا، ومـن ثـمَّ يبنـي -مبكـرًا- أساسًـا عقديًّـا راسـخًا.

- ونـراه حريصـا على وصيـة الزوجـات بالثبـات والصمـود وإظهـار الجلـد والقـوة أمـام أولادهـن في غيـاب أزواجهـن حتـى لا يؤثـر ذلـك على نفسـية أطفالهـا فيشـعروا بالمهانة والضعـف ويتنكبـوا عـن طريـق الدعـوة لكثـرة مشـاقة، وفي ذلـك يقـول: ومن الخطأ شكاية الأم أمام أبنائها من المعاناة التي تعانيها من غياب الأب؛ لأن ذلك سيعطي الابن مبرر التفادي المستقبلي لطريق الدعوة؛ لأن المعاناة التي يسمعها من أمه سيكون لها وقع ضخم على نفسيته باعتباره طفـلا صغيـرا لا يتحمل بسهولة أن يرى أمه تبكي أو تقبل صدقة فيشعر بمهانة آخذ الصدقة ومن يعيش عليها، ولذلك يجب أن يفهم الابن أن هذا هو الوضع الشرعي والطبيعي، وأن ما يريحه نفسيًّا هو الشعور بأنه سيكون يومًا ما بجانب من يحتاج إلى مساعدته الاجتماعية كما يتقبلها هو الآن.

- وأراد أن يكـون الطفـل عالمـا بجرائـم الطاغـوت وعداوتـه لله ولأوليائـه منـذ صغره فكتب: زيـارة الطفـل لأبيـه الأسـير درسٌ في الـولاء والبـراء؛ سـيختلط بدمـه ولحمـه وعظمـه وعصبـه.

- وبيـن أن أفضـل طريقـة لتربيـة الطفـل هـي القـدوة، فكتـب: إن أردت تربيـة أبنائـك على طاعـة مـن الطاعـات، فقـم بهـا أنـت متوسـلا إلـى الله أن يوفقهـم إليها.

مختارات من جميل أقواله:

- إن عجـزت أن تكـون في صـف المجاهديـن فقـم في صـف المتهجدين ولا تنـس المجاهدين مـن دعائك.
- (لِلَّتِـي هِـيَ أَقْـوَمُ) (بِالَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ) مـا أعظـم الأولـى مـن غايـة، ومـا أجمـل الثانيـة مـن وسـيلة؛ ومـن يُـؤتَ الحسـنيين فقـد أوتـي خيـرًا كثيـرًا.
- لا يكن همُّك أن تكون من المُكثِرين أكبرَ من همِّك أن تكون من المخلصين.

- أيها المجاهدون: من ظن أن أعداءكم لا يألمون كما تألمون فقد أساء الظن بالله.
- ذكر الله بكمالاته ذكرًا كثيرًا، يُعلّمك أن تَذكُر نفسك بنقصها ذكرًا كثيرًا.
- سِتْر الله للمذنبين يَحجُبهم عن عيون خلقه؛ وسِتْره للمقربين يَحجُبهم عمّا يغضبه.
- لا تنشغل بما ظهر من عمرو خالد عمّا ستره الله منك، فكلٌّ سيحاسَب على دعائه.
- الله -سبحانه- الذي وضع الرحمة في قلب الأب لابنه هو -سبحانه- الذي يعينه على فراق أبنائه إذا اقتضت الدعوة ذلك؛ فيجب إسلام المشاعر لله في كل الأحوال.

- هـذه المذابـح الشـنيعة التـي قدّرهـا الله على أطفـال المسـلمين = قـد اسـتعد أن يقـوم بمثلهـا إبراهيـم -عليـه السـلام- بنفسـه مـع ابنـه الوحيـد إسـماعيل -عليـه السـلام- استسـلامًا لأمـر الله، ووافـق الابـن البـار أن يستسـلم للذبـح، وكل ذلـك عـن طيـب نفـس منهمـا؛ فلمـا أسـلما وصدَّقـا أمـر الله نـزل التخفيـف، ثـم أخـرج الله مـن صلـب إسـماعيل خيـرَ أمـة أُخرجـت للنـاس؛ وسـتكون تلـك المذابـح ميـلادًا جديـدًا -إن شـاء الله- لخيـر أمـة أخرجـت للنـاس.

- قـدِّم لله مـا يحـب تجـد منـه مـا تحـب، وابـذل لـه مـا ترجـوه يَـكْفِك ممـا تحـاذره، وأكثِـرْ ممـا تقـدر عليـه يُـعِـنْك على مـا عجـزت عنـه.

- حديــث البخــاري: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه، فإن في إحدى جناحيه داء والأخرى شفاء» فيـه ألا تسـكب كل مـا عنـد أخيـك مـن خيـر لأجـل شرٍّ يسـير وقـع فيـه، وفيـه أن تسـتفيد مـن الخيـر وإن كان محمـولاً على جنـاح عـدوك، وفيـه وجـوب التوقـي مـن الشـرِّ وإن كان شـيئًا يسـيرًا محمـولاً على جنـاح ذبابـة.

- إعصار 9/11 يُعلّمنا كيف يكون الغضب لله ويُعلّمهم كيف يرجعون إلى الله.

- (... وَلَـوْ يَشَـاءُ اللَّهُ لَانْتَصَـرَ مِنْهُـمْ وَلَكِـنْ لِيَبْلُـوَ بَعْضَـكُـمْ بِبَعْـضٍ ...) الآيـة، ليـس المـراد مـن هـذه الأعاصيـر المدمـرة إهـلاك الكافريـن، بـل المـراد منـا أن نتعلـم الغضـب لله، والمـراد منهـم: (لَعَلَّهُـمْ يَتَضَرَّعُـونَ).

- رضـي الله عـن خالـد بـن الوليـد، جـاءه الأمـر بالعـزل بعدمـا فتـح الفتوحـات، فمـا تأخـر ولا أقـال ولا اسـتقال، ولا احتـج عليهـم بمقامـه مـن النبـي صلـى الله عليـه وسـلم، ولا بمقامـه مـن أبـي بكـر بعـده، بـل عمـل جنديـا أضعـاف مـا عملـه أميـرا.

- الفرق بين (الآن) و (سوف) قد يعظُم جدًا حتى يبلغ الفرق بين الجنة والنار.
- لـم ينهـزم المسـلمون في أُحـد بسـبب رجـوع ابـن سـلول ومعـه ثلـث الجيـش مـن المنافقيـن؛ إنمـا كانـت مصيبـة المعركـة بمعصيـةٍ مـن عـددٍ قليـل مـن الصادقيـن، فـلا يضركـم مـن خذلكـم، بـل اجعلـوا أكبـر هَمِّكـم في موافقتكـم للسُّـنة.

- قوّتـان لا غنـى للمجاهـد عنهمـا، القـوة الأولـى: الرمـي؛ في قولـه تعالـى: (وَأَعِـدُّوا لَهُـمْ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ قُـوَّةٍ ...) والثانيـة: الاسـتغفار؛ في قولـه تعالـى: (وَيَاقَـوْمِ اسْـتَغْفِرُوا رَبَّكُـمْ ثُـمَّ تُوبُـوا إِلَيْـهِ يُرْسِـلِ السَّـمَاءَ عَلَيْكُـمْ مِـدْرَارًا وَيَزِدْكُـمْ قُـوَّةً إِلَـى قُوَّتِكُـمْ ...).
- كل ما هنالك أن الله أراد بتلك الأقدار التي تجري علينا أن يعلّمنا الشوق إلى لقائه.
- اتهـام المجاهديـن بفسـاد قصدهـم سـنة الفراعنـة مـع الأنبيـاء والمرسـلين، قـال فرعون لموسـى عليـه السـلام: (إِنَّ هَـذَا لَمَكْـرٌ مَكَرْتُمُـوهُ فِي الْمَدِينَـةِ لِتُخْرِجُـوا مِنْهَـا أَهْلَهَـا ...) الآيـة.

- فتـح جبهـات القتـال في السـاحات التـي تتنازعهـا قـوات مختلفـة ومنحرفـة المناهـج يحتـاج لفقـه (ميدانـي) يتكـون مـن دراسـات شـرعية وعسـكرية وأمنيـة وسياسـية وإعلاميـة، لتقديـم آكـد الواجبـات على غيرهـا عنـد التعـارض.

أمـا الفقـه (الصبيانـي) الـذي يعتمـد على قاعـدة (ألـم نقـل لكـم) فهـذا غيـر مناسـب لتلـك السـاحات، لأنـه يعتمـد على «ثبـوت العـداء» فقـط، وهـي نفـس سياسـة الخـوارج التـي أحرقـت كثيـرًا ممّـا زرعـه المجاهـدون.

- انتقـاد المجاهديـن بجهـل، وذمُّهـم بغيـر حـق، يُزيِّـن للنـاس القعـود عـن الجهـاد بدعوى أن المجاهديـن متفرقـون، أصحاب هـوى و...و...

حدثـنـي أبـي -رحمـه الله- أن احتـلال الأقصـى تبعـه إشـاعة أشـاعها طواغيـت العـرب وقتهـا أن الفلسـطينيين يسـتحقون مـا جـرى لهـم؛ لأنهـم هـم الذيـن باعـوا أرضهـم؛ وأخـذ النـاس في تردادهـا وقعـدوا عـن نصـرة الأقصـى حتـى اسـتقر الأمـر لليهـود.

- انصـح بعلـم وحكمـة، وسـدد وقـارب، وادع لهـم، فهـم صفـوة الله مـن خلقـه، ولـولا أن الله ابتعثهـم لكُـنَّا ذمـة لأهـل الكفـر.

- لـو أن السيسـي جعـل مـن مصـر كلهـا قصـرًا لفرعـون فسـيجعل الله فيهـا مـن أمثـال موسـى عليـه السـلام.

- انصحـوا كيـف شـئتم متـى شـئتم فنصيحتكـم على العيـن والـرأس، ولكن بحكمـة ورحمة ومراعـاة لمـا هـو أوجـب، لسـنا في مسـجد وبأيدينـا صحـف نتناقـش في مسـائلها ولـو اختلفنـا فأقصـى مـا نفعلـه التدابـر، المجاهـدون على جبهـات قتـال وأقـل مـا يمكـن أن يحـدث هـو الاعتـزال إن لـم يحـدث اقتتـال، وفي كُلٍّ شَـرٌّ عظيـم جـدًّا لا تتصورونـه.
انصحوا بعلم وحكمة ورحمة واسكتوا في مثل ما سكت عنه رسول الله.

- كلمات في الفرق بين حكم الطاغوت وحكم الهوى:
سلطان الطاغوت على الجوارح؛ وسلطان الهوى على القلب.
قَـيْد الطاغوت يُذكّر بالله، وقيد الهوى يُبعد عن الله.
قَـيْد الطاغوت يمنع من الدنيا، وقيد الهوى يمنع من الآخرة.
قَـيْد الطاغوت قتيله في الجنة، وقيد الهوى قتيله في النار.
قَـيْد الطاغـوت عقوبـة لقيـد الهـوى؛ والتحـرُّر مـن قيـد الطاغـوت جائـزة لمـن تحـرّر مـن قيـد الهـوى.
لو أبصر الطاغوت كيف يتجارى الهوى بصاحبه لاحتقر طغيانه.
الطاغـوت يشـتري نعيـم الدنيـا بنعيـم الآخـرة؛ والهـوى كثيـرًا مـا يجمـع لصاحبـه بيـن عـذاب الدنيـا وعـذاب الآخـرة.
أول مـن تُسـعّر بهـم النـار يـوم القيامـة ثلاثـة مـن أهـل الهـوى: مجاهـد للطاغـوت بعلمـه، ومجاهـد لـه بمالـه، ومجاهـد لـه بنفسـه.

- كثير من المستضعفين تحت حكم الطاغوت عندهم من الهوى ما يجعلهم أشد طغيانًا لو تمكّنوا.

- ابتلِيَ قوم بعذاب شديد من الطاغوت فصبروا، وابتلوا بيسير من الهوى فصُرِعوا.

- ماذا خسر من استُضعِف من الطاغوت في الدنيا وتمكن من الهوى ففاز في الآخرة، وماذا كسب من تمكن من الطاغوت في الدنيا واستُضعِف من الهوى فخسر الآخرة؟! اللهم حرِّرنا من قَيْد الطاغوت وقَيْد الهوى.

- أمرنا الله بالجهاد ووعدنا ثمرته؛ فمن ظن أن ثمرة الجهاد تضيع بالإقدام وتُحفظ بالإحجام فقد أساء الظن بالله.

- ما أكرم المرابطين على الله؛ جعلهم الله حَفَظَةً للأرض من شياطين الإنس، كما جعل الملائكة حفظة للسماء من شياطين الجن.

- الشهادة تكشف للشهيد منزلته في الجنة، وتكشف لإخوانه منزلته في قلوبهم.
- طعن المجاهد في دينه أشد عليه من طعن الرماح وضرب السيوف وقصف الطائرات؛ ومن آكد حقوقه على الأمة الدفع عنه، وحمل أفعاله وأقواله واجتهاداته على أحسن وجوهها، مع تعاهده بالنصيحة، والدعاء له بالهداية والسداد والرشاد.

- يجب أن يكون جهادنا جامعًا لكل طوائف الأمة، ومانعًا لمن يفرّقون صف المجاهدين؛ لأنهم يهدمون أعظم أسباب القوة -بعد الإيمان- وهي الجماعة.

- دعوة الجاهلية لإقامة دولة القانون ونهيهم عن القتل خارج إطاره لا يراد به الرحمة بالمؤمنين، بل يراد به إعلاء كلمة الكفر عليهم، وهو نفسه مراد أبي جهل بالمؤمنين من أهل بدر، حيث قال لأصحابه: لا تقتلوهم قتلًا، ولكن خذوهم أخذًا، حتى تُعرِّفوهم الذي صنعوا من طعنهم في دينكم، ورغبتهم عن اللات والعزى.

ذكره ابن كثير عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- رأى إبليــس نفســه أعظــم الملائكــة توحيــدًا فأَتْــبَع معصيتــه بقولــه: (أَنَــا خَيْــرٌ مِنْــهُ)؛ أمـا آدم -عليــه الســلام- فقــد رأى فقــره إلــى ربــه فأتبــع معصيتــه بقولــه: (رَبَّنَــا ظَلَمْنَــا أَنْفُسَــنَا وَإِنْ لَــمْ تَغْفِــرْ لَنَــا وَتَرْحَمْنَــا لَنَكُونَــنَّ مِــنَ الْخَاسِــرِينَ)؛ ولــكلٍّ ورثــة.

- المقارنــة بيــن بــدر -أول غــزوة بعــد الهجــرة- وبيــن حنيــن -أول غــزوة بعــد الفتــح- تبيــن لــك الفــرق بيــن القِلّــة المؤمنــة التــي تمحَّصَــت واشــتد عودهــا تحت شــمس مكــة المحرقة، وبيــن الكثــرة التــي دخلــت الإســلام بعــد الفتح.

- لمَّــا ضعُــف التوحيــد فــي قلوبهــم سَــهُل عليهــم أن يطعنــوا عبــادَ الله فيــه؛ ووالله لــو خالــط التوحيــد بشاشــة قلوبهــم لعظَّمــوه، ومــا اســتخدموه في الخلافــات الاجتهاديــة كمــا يقــذف الطفــل الصغيــر باللُّعَــب فــي وجــه مــن يُغضبــه.

- أرجــى مــا فــي الطاعــة هــو إيمانــك بــأن الله هــو الــذي قــد قدّرهــا لــك؛ وأخــوَف مــا فــي المعصيــة هــو إيمانــك بــأن الله هــو الــذي قــد قدّرهــا عليــك.

- مــن كابــد الجهــاد بجســده، واستشــرف الدنيــا بقلبــه، فقــد شــارك المجاهديــن آلام أجســادهم، وفاتــه نعيــم قلوبهــم، ويُخشــى عليــه فــوات أجرهــم.

- الدعــاء والدعــوة والإعــداد أصــول ثلاثــة لا تســتطيعها كل جيــوش الجاهليــة مهمــا طغــت وتكبّــرت وأفســدت.

- كــم مــن هزيمــة صنعــت نصــرًا وتمكينًــا وفــوزًا عظيمًــا؛ وكــم مــن نصــر جلــب هزيمــة وفشــلًا وخســرانًا مبينًــا.

- قاعــدة الطاعــة عنــد المجاهديــن ليســت مبنيــة على قاعــدة (قدّيــس أو إبليــس) كمــا يتهمهــم مــن يزعمــون الحيــاد والاســتقلال؛ بــل مبنيــة على (أطيعونــي مــا أطعــت الله

فيكم؛ فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم).

- كم أضاعت «سوف» من جنّات ونهَر!!
- تَرْك الدعاء استعظامًا للمطلوب سوءُ ظنٍّ بالله، وتركه ثقةً بتحصيله حسن ظنٍّ بالنفس؛ وكلا الظنَّيْن أصل كل شر.

- أكثِر من طاعات الخلوات يغفر الله لك من ذنوبها. (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ).
- من عجز عن فهم الصراع بين الإسلام والجاهلية فلا عليه أن يفهم الصراع الداخلي للجاهلية .

- إن حُرِمَت عينك من الحراسة في سبيل الله فلا تحرمها من السهر بكتاب الله.
- قدّم لله ما يحب تجد منه ما تحب.
- قدّم لله ما ترجوه يكفِك أمر ما تحاذره.
- قدّم لله في الرخاء تجده أمامك في الشدة.
- قدّم لله ما تقدر عليه يُعِنْك على ما عجزت عنه.
- عبقرية التحليلات للأحداث لن تُخرج صاحبها من دائرة المفعول به ما لم يخرج هو.

- ضبط الحروف في أذكار الصلاة وإعطاؤها حقّها كضبط هيئة القيام والركوع والسجود.
- ضاعت مصر بين من قال: «لو سقط الجيش لن نأمن في غرفة نومنا» ومن قال: «لو سقط الإخوان لسقطت الثورة».

- أحسِن وداع ليلتك بالوتر فإنه أفضل النوافل؛ وأفضل وقته= آخر الليل.
- سُلَّم الهاوية يبدأ بصاحبه بأنه لا جدوى من جهاد الطواغيت، ثم يهوي به إلى أن من جاهد الطواغيت من المفسدين في الأرض، ثم يهوي به إلى وجوب الأخذ على يد المجاهدين بالقوة، ثم يجد في الطواغيت القوة المناسبة لِكفّ يد المجاهدين، ثم يبدأ الرقص مع الطواغيت.

- اكتشف «المفكر الإسلامي» أن سيد قطب والمودودي وحسن البنا فاشلون.
واكتشف «الباحث الموضوعي» أن التيار الجهادي فاشل.
واكتشف «العبد الفقير» أننا في زمن الرويبضة.
- كل مـا هنالـك أن الله قـد قَـبِل منهـم ركعتيـن خفيفتيـن فأقامهـم بيـن يديـه بقيـة الليـل.

- ستر الله عن الناس أسوأ ما فعلتَ، فأَظْـهِر له في خَـلْوتـك خير ما عندك.
- أفضـل شـيء عنـد مـن يقـول: سـأصلح مـن نفسـي اعترافُـه بتقصيـره؛ وأخطـر شـيء عليـه تسـويفُه؛ ومصيبتُـه الكبـرى تزكيتُـه لنفسـه بعـد أن يطـول عليـه الأمـد.
- إن امرأةً تأكل بعِرضها أشرف من مشايخ يأكلون بدينهم..
- كل باطـل ترونـه منتفشًـا الآن إنمـا يريـد الله بـه إظهـار حـق كنـا غافليـن أو متغافليـن عنـه؛ فلنصبـر قليـلاً، ثمنًـا لغفلـة قـد اسـتمرت بنـا طويـلاً، وبعدهـا يُظهـر الله دينـه على الديـن كلـه.

- المسلمون الذين قتلوا في رابعة ومثلها:
قتلهم طاغوت يحكم بغير ما أنزل الله.
أعانوا على قتل أنفسهم بدعوى السلمية.
أجاز حزب النور قتلهم بدعوى طاعة الحاكم المتغلب.
يمكن أن يبيع الإخوان دماءهم بدعوى المصالحة.
قتلهم عند تنظيم الدولة آكد من قتل اليهود بدعوى أنهم ديمقراطيون.
هذه هي أمتنا المسكينة.

- (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)
مـن أجمـل مـا في الدعـاء أنـه على قلـة كلماتـه فيـه توسـل إلـى الله بمـا يحـب مـن صفاتـه وهـو (العفـو)، وتوسـل إلـى الله بمـا يحبـه مـن العبـد وهـو تمـام الافتقـار إليـه وعـدم رؤيـة الأعمـال؛ فيطلـب العفـو مـن الله لا للاسـتحقاق بـل لأن الله يحـب العفـو.
- البدعـة سـلوك عملـي قبـل أن تكـون منهجـا نظريـا؛ فمـن خـرج على المسـلمين

بالمفخخات -بدعوى الجهاد- فهو خارجي مهما أنكر أنه يكفر بالمعصية.

- التصفيات الجسدية لا تميت الأمم، بل إنها قد تحيا بقتل خيارها؛ الإفناء الحقيقي للأمم يأتي بهدم أركانها الثلاثة: (عقيدتها- تاريخها- لغتها) لذلك فإن ما يفعله طواغيت العرب ليس إلا حماية وتمكينا لمعاول هدم هذه الأركان الثلاثة، وأخطأ من ظن أن تلك المعاول تابعة لهذه النظم القاتلة، بل إنها هي الرأس الحقيقي المحرك لأذرع النظام.

وقياس كفاءة النظم الطاغوتية عند النظام العالمي ليس بعدد الجثث بل بمقدار الهدم في أركان الأمة الثلاثة، واستنكارهم الكاذب للقتل ليس إلا توجيها وتذكيرا للنظام بمهمته الحقيقية.

- تزيين الباطل أمر مشترك بين الديمقراطيين والدواعش؛ الديمقراطيون فعلوه باستبداد الكثرة، ثم ألبسوه ثياب الشورى، والآخرون فعلوه باستبداد الفرد ثم ألبسوه ثياب الشريعة.

- المجاهدون بشر غير معصومين؛ يصيبون ويخطؤون، ولكن، من أراد نقدهم -وهم الذين يدفعون عن أعراض المسلمين- فليُقم جهادًا يدفع به دفعهم، وينقد به جهادهم، أو يعد العدة له، أو يحرض عليه، أو ليصمُت.

- على قدر عداوتهم لله تكون ولاية الله لمن يجاهدهم بيده ولسانه وماله.

- إن في الجهاد لآيات عظيمة معرّفة بالله، تُشغل مَن تدبرها عن حلاوة النصر أو مرارة الهزيمة.

- قد يبتليك الله بشيء من سوء معاملتهم بسبب غفلتك عن حسن معاملته.

- مخالطة الناس لا بد لها من زادٍ عظيم من الخَلوة مع الله؛ فتزوَّدْ وإلا فاعتزل..

- من هم المداخلة في ليبيا؟

هم قوم يدينون بالسمع والطاعة لمجلس النواب الذي يهنئ بشار على انتصاراته في خان شيخون.

- (المداخلة) أفْنَوْا أعمارهم في تعليم الناس أن السمع والبصر من الصفات الواجب إثباتها لله من غير تعطيل؛ ثم عاملوا الطواغيت، معاملة من يظن أن الله -سبحانه جل في علاه- لا يسمع ولا يرى.

- وجدت في كل ما قدّره الله لي -من غير تدبير مني- ما أخجلني مما دبرته لنفسي.

- لا تنشغلوا بإنكار بعضٍ من علماء الطواغيت تسوية الذكر بالأنثى في الميراث، أو إنكارهم تسوية المسلم بالنصراني في الزواج؛ فإنهم رضوا بتسوية الخالق بالمخلوق في التشريع.

- إن أردت أن يُختم لك بطاعة فجاهد نفسك عليها.

- نداء أولياء الشيطان بحقوق الشواذ، دعوة لك للاعتراف بحقوق الزناة من باب أخف الضررين.

- لا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله من خيارنا خَسارةً للأمة؛ بل يخلف الله بدمائهم بعثًا جديدًا يكملون طريق الحسنيين.

هذه سنة الله في الإنفاق.

- قتل النفس وانتهاك العرض وبيع الأرض، أعراض جانبية لحكم الطاغوت؛ وقدرها الله علينا فقط للانتباه للمرض الذي نتج عنه تلك الأعراض الجانبية وهو منازعة الله في حكمه والحرب عليه، وليس الانقلاب على حكم د. مرسي.

عدم الانتباه لهذه الحقيقة يبشر بمزيد من تلك الأعراض الجانبية، وستكون -حينئذ-

عقوبات من الله لا يمكن دفعها، وليس مجرد اعتداءات من الطاغوت، وذلك لأننا لم نتميز بشيء عن عدونا نستحق به معية الله وغضبه لحرماتنا، وستكون معاركنا مع الطاغوت -حينئذ- خاضعة لسنن بشرية طبيعية تحدث بين البشر عندما ينفصلون عن الله، ولا تتعجب أن المستضعفين الذين يبكون الآن على حرماتهم سيمارسون نفس الظلم بل أشد لو أتيحت لهم الفرصة.

يمكن أن نمثل لهؤلاء المستضعفين الذين اختل عندهم ميزان الغضب فحقروا من شيء عظيم أو عظموا من شيء حقير، بحال رجل قيل له: فلان السباك اغتصب امرأتك، فانفعل وصاح غاضبا: فلان هذا لا يفهم شيئا في السباكة.
يا عمنا الموضوع أكبر من ذلك بكثير.

- طعم رمضان الحقيقي تجده في آيات تتورّم بها قدماك بين يدي الله، ترجو بها أن تكون من عتقائه من النار.

أو في غزوةِ تصفيدٍ لشياطين الإنس، تشارك بها الملائكة في تصفيد شياطين الجن.
أو في مراغمة أولياء الشياطين بكلمة حق، حتى ولو كنت في سجن انفرادي مُظلم.
أو في حُنُوٍّ على أطفال الشهداء والأسرى.

تلك من أنوار الله التي لا تستطيعها الجاهلية بمكرها؛ ومهما نفخوا فيها بأفواههم فإنهم لن يستطيعوا إلا النيل من بعض المظاهر التي أراد الله -رحمة بنا- منعها لنقف وجهًا لوجه أمام الأنوار الرمضانية.

فاقصد النور الذي لا يُطفأ، ودَعْ عنك زينة رمضان التي يتعلق بها قلب الأطفال ثم يمزّقونها مع آخر يوم فيه.

- شتّان بين من يتخذ العبادة طِيبًا، يستخدمه عند الحاجة ثم يزول أثره، وبين من تجري منه العبادة مجرى الدم، وتكون منه بمنزلة لحمه وعظمه وعصبه.

- إلى أولئك الذين زاغت أبصارهم وبلغت قلوبهم الحناجر وزلزلوا زلزالا شديدًا:
انظروا لجيل سبقكم، وحلّ به أشد مما حلّ بكم، فكانوا لكم أساسًا ولجهادكم نبراسًا فكنتم لهم -والله- خير خلف، ولحق العدو منكم أشد التلف.

بلّغتم -والله- الرسالة بجهادكم، وأدّيتم الأمانة بدمائكم، وأقمتم الحجة على من خالفكم وخذلكم، وجعلتم من أجسادكم الطاهرة قاعدة لمَن بعدكم، وسيحملون الرسالة -بإذن الله- كما حملتموها، ولن تضع حربهم أوزارها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، جزاكم الله عنا خيرا، اقرؤوا على رسول الله منا السلام، ولو قصرت بنا أعمالنا فاذكرونا عند ربكم، فسنة الله أن المرء مع من أحب؛ ونحن نحبكم.

كلمات في الثورة والجهاد:

- الثورة على الطواغيت لإعلاء كلمة الله تسمى جهادًا.
- الجهاد يستوعب كل طاقات الأمة، وكل توجهاتها، بشرط علو كلمة الله. (قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا).
- من ثار على الطواغيت لأجل الدنيا فالواجب معه النصيحة بتصحيح نيته، لا منعه، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد.
- الجهاد والثورة على الطواغيت ليست يومًا يَمُرّ، وتَمُرّ معه أحداثه؛ بل الحياة كلها عقيدة وجهاد.
- الجهاد لحفظ مكتسبات الثورة أشد وآكد من إسقاط الطواغيت.
- الجهاد لتوحيد صف الثوار والمجاهدين= أشد وآكد من تمزيق صف الطواغيت.
- جهاد علماء الطواغيت يكون بالحجة والسيف معًا؛ فالحجة من غير سيف لا تُسمع، والسيف من غير حجة لا يقطع.
- ثورات الربيع العربي تقف جميعها أمام ثورة مضادة واحدة مجتمعة؛ فيتعين على ثوار الربيع العربي توحيد الصف أمامها.
- الصبر على المِحَن التي تَمُرّ بها ثورات الربيع العربي سبب لاستحقاقها الولاية على العالم العربي، ومِن ثَمَّ الولاية على العالم أجمع؛ فإن المرء لا يُمَكَّن حتى يُبْتَلَى، وبالصبر واليقين تُنال الولايةُ في الدين.

- لا حرج أن ينصح القاعدون المجاهدين، فالدين النصيحة، والقاعدون لهم رأيهم، والمجاهدون لهم أخطاؤهم؛ لكن أن يصل الأمر بالقاعدين إلى الاتهام والتخوين للمجاهدين فهذا لا معنى له إلا انعدام الحياء أو العقل.

- أخي القاعد..

لو نظرت إلى موازين القوى في الشام فستجد نفسك كمثل رجل (يشاهد) قطا حبيسا مع بضعة أسود، يحاولون القضاء عليه، وهو يدفع عن أبنائه الرضع تارة، وعن نفسه أخرى؛ وستعلم أن مجرد ذكر كلمة جهاد بعد سنوات من مواجهة أعتى قوى الشر على مر التاريخ، لهي كرامة من الله للمجاهدين الذين تتهمهم وأنت معافى في أهلك ومالك.

- أخي القاعد..

لقد كان أمثالك أيام النبي صلى الله عليه وسلم متهمين في دينهم بأقصى درجات الاتهام دون الكفر، فلئن سلمت الآن من اتهام المجاهدين لك لأعذار يلتمسونها لك، ويتكلفون في ذلك، فلا أقل من أن تجعل كلامك عنهم دعاء ونصحا وإصلاحا أو أن تكف لسانك عنهم.

- هل نفرح بانتصارات الخوارج؟

النصر من أفعال الله بالعباد والتي تتعلق بالكافر والمسلم والمبتدع كل منهم يمكن أن يمكن ويعلو على غيره، وكل منهم قد ينتصر؛ لأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده؛ النصر إذن ليس دليلا على صحة المنهج، لأن صحة المناهج يدل عليها الكتاب والسنة وهو (الأمر الشرعي) ولا يدل عليه فعل الله بالعبد من نصر أو غنى وهو (الأمر الكوني).

- من يربط بين النصر وصحة المنهج هم من قال الله فيهم: (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) وهؤلاء يقال لهم: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)؛ كذلك من يربط بين النصر وصحة المنهج هم أكثر الناس هزيمة أمام

الحضارة الغربيـة الذيـن قـال الله فيهـم: (وَظَـنَّ أَهْلُهَـا أَنَّهُـمْ قَـادِرُونَ عَلَيْهَـا) وهـم أيضـا أكثـر النـاس اتباعـا للدجـال الـذي يحيـي ويميـت بـإذن الله ويجعـل السـماء تمطـر بـإذن الله.

- نحـن المسـلمون نتميـز بنصـر مـن نـوع خـاص لا يعتمـد وفقـط على العلـو والغلبـة، بـل يعتمـد على أن ترتبـط الغلبـة بعلـو كلمـة الله، فيجتمـع لنـا (الأمـر الكونـي) و (الأمـر الشـرعي).

- يضبـط لـك التاريـخ مـا كان، ويضبـط لـك التوحيـد لمـاذا كان، ويضبـط لـك الفقـه مـا ينبغـي أن يكـون؛ والهُويّـة أن تضبـط مـا كان ولمـاذا ومـا ينبغـي أن يكـون.
- مـا قيمـة جهـادك إن لـم تذكـر نعمـة الله عليـك؛ إذ جعلـك تقاتـل في سـبيله هـو لا في سـبيل الطاغوت؟

- مـن أعـراض تقـارب الزمـان أن تجـد رجـلا في الخمسـين يفكـر بعقـل وتجربـة وأخـلاق غـلام، ثـم يتولـى هـذا الخمسـيني -بهـذا العقـل والتجربـة والخلـق- تربيـة جيـل بعـده، حتـى يـؤول الحـال إلـى مـا نحـن فيـه.

- علمنـي مدربـي أن قـوة الجسـم تعتمـد على التدريـب والغـذاء والنـوم؛ فقلـت لـه مازحـا: لـو قمـت بالغـذاء والنـوم قطعـت إذن ثلثـي الطريـق.

هذه المزحة التي قلتها تعتبر أساسًا منهجيًّا يعتمد عليه أصحاب المناهج المشوّهة.
- أهم عناصر احتواء الثورة المصرية القادمة هي: المجلس العسكري والإخوان في الخارج.

الثـورة القادمـة لا قيمـة لهـا مـا لـم تكـن ثـورة على النظـام العالمـي؛ والإخـوان في الخـارج (الذيـن) لا زالـوا يقدسـون هـذا النظـام ومسـتعدون لتقديـم المزيـد مـن القرابيـن حتـى يرضـى؛ هـذا مـا فعلـه الإخـوان في العـراق وتونـس والجزائـر وليبيـا.

- التجويـع والتخويـف أعظـم وسـائل الطواغيـت لإخضـاع الشـعوب لعبادتهـم، وهـي الحالة المقابلـة المضـادة للخضـوع لعبـادة الله وحـده لا شـريك لـه (فَلْيَعْبُـدُوا رَبَّ هَـذَا الْبَيْـتِ الَّـذِي أَطْعَمَهُـمْ مِـنْ جُـوعٍ وَآمَنَهُـمْ مِـنْ خَـوْفٍ).

- مـع اتسـاع البـون بيـن الدواعـش والمرجئـة إلا أنهمـا قـد اتفقـا على أقبـح مـا فيهمـا: اسـتئصال المخالـف، وانتقـاص أهـل العلـم، وتحقيـر أهـل السـبق.

- المخلص رجل ذاق من لذة المناجاة ونعيم القرب ما أذهله عن رؤية الخلق.
- هـذا غبـارٌ على قـدم المجاهـد يمنعـه مـن النـار؛ فكيـف بمـن بُتـرت قدمـه، وكيـف بمـن بتـرت سـاقه، وكيـف بمـن بتـرت قدمـاه.

- حديـث (تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُك وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ) يسـتدل بـه علمـاء الطواغيـت لتركيـع الأمـة لغير الله.

والحديـث -على القـول بصحـة هـذه الزيـادة- قـد ورد في حـق الحاكـم المسـلم (الـذي يحكـم بمـا أنـزل الله) فهـذا يجـب لـه السـمع والطاعـة، حتـى وإن كان في حكمـه -الـذي يسـتنبطه مـن الكتاب والسـنة- جَلْـدُ لظهـرك، أو أخْـذُ لمالك، أو حتـى ضَـرْبُ لرقبتك؛ لأن طاعتـه حينئـذ طاعـةُ لله.

قـال ابـن حـزم رحمـه الله: (أما أمره صلـى الله عليـه وسـلم بالصبر على أخذ المال وضرب الظهر، فإنما ذلك بلا شك إذا تولى الإمام ذلك بحق، وهذا ما لا شك فيه أنه فرض علينا الصبر له، وإن امتنع من ذلك بل مِنْ ضَرْبِ رقبته -إن وجب عليه- فهو فاسق عاص لله تعالى، وأما إن كان ذلك بباطل فمعاذ الله أن يأمر رسول الله صلـى الله عليـه وسـلم بالصبر على ذلك) اهـ.
أمـا الحاكـم الـذي يحكـم بغيـر مـا أنـزل الله فالواجـب معـه قـد بيَّنـه ربنـا -سـبحانه- بقولـه: (وَقَاتِلُوهُـمْ حَتَّـى لَا تَكُـونَ فِتْنَـةٌ وَيَكُـونَ الدِّيـنُ لِلَّهِ ...) الآيـة [سـورة البقـرة 193].

آثاره:

لعمر رفاعي عدد من المقالات النافعة كتبها بحسب ما تقتضي الحاجة، وقد ذكرنا قسما منها في ثنايا ترجمته، وهذه المقالات معظمها في الرد على الخصوم من الزنادقة والمبتدعة أو في المناصحة للمجاهدين، ولعمر كتيب صغير يقع في ثمانية وثلاثين صفحة وهو بعنوان: «الإعلام بوجوب إقامة القضاء عند خلو الزمان من إمام» وقد قدم له الشيخ أبو قتادة الفلسطيني.

وقد بدأ عمر هذا الكتيب في الحديث عن الظلم وبيان سنن الله في إهلاك الظالمين وأهمية العدل وأنه لا يتم إلا بالقضاء الشرعي، ثم تحدث عن معنى القضاء في اصطلاح الفقهاء، وعن حكمه وموضوعه، وما هي شروط القاضي، ومن له حق تولية القضاة، وحكم إقامة القضاء عند خلو الزمان من إمام، والعلاقة بين إقامة القضاء وإفراد الله في الحكم، وكان يورد الأدلة الشرعية على المسائل ويذكر كلام أئمة المذاهب الأربعة من كتبهم المعتمدة.

وله بضع ورقات بعنوان: رفع الملام عن هيئة تحرير الشام كتبها في تاريخ 11/10/ 1438ه الموافق 7/2/ 2017م يقول في مقدمتها: (فهذا كشف لبعض شبهات أثيرت حول سياسة المجاهدين في هيئة تحرير الشام، كتبتها حبا لهم في الله ونصحا لمن يثير تلك الشبهات بجهل أو هوى سائلا الله عز وجل الهداية والسداد والرشاد

استشهاده:

كتب محسن صالح: في شهر أبريل 2018، اشتد حصار التحالف الصليبي بمعاونة حفتر على مدينة درنة، واشتدت عمليات القصف على المدنيين، فقام عمر وإخوانه بالدفاع عن المدينة رافضين الاستسلام وتسليم المدينة، حتى حكت بعض المواقع الليبية عن عمر قائلةً: «عمر رفاعي يحث الناس في الشوارع على الصمود والثبات في دفع الصائل» حتى قضى الله لعمر الارتقاء إلى ربه إليه في الاشتباكات، في العاشر من شهر يونيو 2018، في ليلة الخامس والعشرين من رمضان.

وقـد نشـرت أختـه رقيـة: قـد رأتـه روحـي وهـو يلهـو بيـن أفنـان واسـعة، فسـألته أأنـت مـن أهـل الجنـة يـا عمـر؟ فقـال باسـما: نعـم فقبلـت رأسـه الكريـم فصحـوت، وكأن وجهي بيـن خصـلات شـعره..

اعتقال زوجته وأطفاله الصغار:

بعـد استشـهاد عمـر رفاعـي سـرور بمـدة قـام جيـش المجـرم حفتـر بإلقـاء القبـض على زوجـة عمـر رفاعـي سـرور مـع أطفالهـا الثلاثـة، وتـم تسـليمهم إلى جيـش السيسـي الذي أخفاهـم قسـريا، ممـا دفـع عـددا مـن العلمـاء والأحـرار والثورييـن إلـى التعاطـف معهـم.

فقد كتب الأخ الفاضل محمد إلهامي:

(عزيزة جلود ومريم المصري)

سـجينة أسـيرة مـع أطفالهـا لـدى جهـة تابعـة للأمـن المصـري، لا لشـيء إلا انتقامـاً مـن زوجهـا بعـد مفارقتـه هـذه الحيـاة كلهـا، امـرأة وحيـدة مـع أطفـال ثلاثـة تـرى كيـف تعيش كل هـذا الظلـم وكل هـذه القسـوة؟

كيـف تهدهـد أطفالهـا الذيـن يفقـدون الأمـن والطمأنينـة، وحـق الطفـل في اللعـب والمداعبـة والانتقـال بيـن الأهـل والأقـارب والجيـران؟

ماذا تفعل إذا نزل بطفل لها مرض أو وجع أو عنَّت لها أو لطفلها حاجة؟

من تنادي وإلى من تلجأ؟

وإلى متى تستمر في بلادنا حكايات النساء في السجون المظلمة المخيفة؟!

إلى متى تتصل حكاية زينب الغزالي بهبة الدباغ بعزيزة جلود بمريم المصري؟!

- وكتب الأخ الفاضل حمزة أبو زهرة:

تتداعـى أعضـاء «الجسـد الواحـد» بالحُمَّـى والسـهر لعضـوٍ منـه يشـتكي؛ كيـف تفعـل إذا عضـوٌ فُصِـلَ عنـه؟!

خمسـة أشـهرٍ مضـت وزوج عمـر رفاعـي الطيبـة وأطفالـه الثلاثـة الصغـار؛ أسـرى عنـد شـر طواغيـت الأرض، يـا أيهـا الآلِمـون لحالهـم؛ مهمـا جـدَّ البُعـداء البُغضـاء في جحـد مكانهـم؛ فإنهـم لـن يجـاوزوا بهـم قبضـة الله، هـم حيـث يـرى ويسـمع ويعلـم الله منهم كل شـيءٍ، إنمـا أمـره إذا أراد فكاكهـم أن يقـول لـه: كـن، فيكـون.

قـد أتـى على أطفال عمر حيـنٌ مـن الدهـر لـم يكونـوا شـيئًا مذكـورًا، وكانـت مريـم امـرأة عمـر نصرانيـةً فأسـلمت، إن ربًّـا خلـق الأطفـال مـن العـدم عليمًـا حكيمًـا لولـيٌّ إنجائهـم عزيـزًا رحيمًـا، وإن إلهًـا أنقـذ مريـم مـن الشـرك إلـى التوحيـد لولـيٌّ إنقاذهـا مـن أهـل الشـرك إلـى أهـل التوحيـد؛ كفـى بـالله وليًّـا وكفـى بـالله نصيـرًا.

يـا مولـى رفاعـي سـرور وولـدِه؛ تـولَّ أمَتـك مريـم وصغارهـا بخيـر أمانـك وضمانـك؛ حتـى تسـلِّمهم أجمعيـن.

بعض ما قيل في رثائه:

- كتبت أخته ولاء:

الحمـد لله الـذي خلقنـا لعبادتـه وحـده، والحمـد لله الـذي هدانـا لديـن ارتضـاه لـه وحـده، والحمـد لله الـذي فضلنـا على عبـدة الطواغيـت بالـذل والإنابـة لـه وحـده، أمـا بعـد:

فإنـه قـد تأكـد خبـر مقتـل أحـد أبنـاء أسـرة الشـيخ رفاعـي سـرور رحمـه الله وهـو الابـن عمـر رفاعـي سـرور (أبـو عبـد الله المصـري) في مدينـة درنـة بليبيـا في ليلـة الخامـس والعشـرين مـن رمضـان لعـام 1439 هجريـة؛ محفوفـا ببـركات العشـر الأواخـر مـن شـهر رمضـان؛ مقبـلا غيـر مدبـر في اشـتباكه هـو ورفاقـه مـن أسـود صحـراء ليبيـا عمـر المختـار ضـد قـوات المحـارب لشـريعة الرحمـن (خليفـة حفتـر)..

مُسَـطِّرًا بدمائـه على صفحـة روحـه «الإسـلام يعلـو ولا يُعلـى عليـه، والقـرآن فـوق أهـواء البشـر، والحـدود تـراب».

ويشـهد الله أنّ الوالـدة حفظهـا الله قـد اسـتقبلت الخبـر بالتكبيـر وسـجدة شـكر مـرددة: الحمـد لله الـذي شـرفني بموتـه.

وإنّـا إذ نحسـن الظـن بمولانـا وخالقنـا أن يمـن ويتكـرم على عبـده «عمـر رفاعـي» بالقبـول وألّا يـرد عليـه بَذلـه وأن يلحقـه بقوافـل الشـهداء؛ فإنّـا كذلـك نحسـن الظـن بمولانـا أن يلحقنـا بـه غيـر مفتونيـن ولا مُبَدِّليـن.

اللهـم إنّـا نسـألك بـكل اسـم هـو لـك؛ سـميت بـه نفسـك، أو علمتـه أحـدا مـن خلقـك، أو أنزلتـه فـي كتابـك، أو اسـتأثرت بـه فـي علـم الغيـب عنـدك، ألّا تفتنـا بعـده..

اللهم لا تفتنا بعده..

اللهم لا تفتنا بعده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبـت أيضـا: إن التقـي ابـن التقـي عمـر رفاعـي سـرور قـد رحـل بنفسـه ومالـه وتـرك داره وأهلـه وولـده -لله- فقاتـل فيـه وقُتـل ولـم يرجـع منهـا بشـيء، نعـم رجـع كثيـرون بالمكانـة والشـهرة والدرهـم والدينـار ولـو بلبـوس العـار والشـنار.

لكـن مـا كان للفتـى عمـر أن يكـون مثلهـم وهـو ضئضـئ الخيـر الوضـيء، وبقيـة رفاعـي سـرور ذلـك الشـيخ الفيلسـوف والعالـم الربانـي، فقـد تضلـع عمـر مـن أبيـه ذاك العلـم حتـى أُترِعَـه، ورضـع الصبـر والجهـاد والنضـال مـع اللبـن الحـر حتـى أُشـبِعَه.

يصدق فيه قول من قال:

تـوارثوا العلمَ عن آبائهم تبعاً كما توارث من عاداهم الحسدَ

فكان من أولئك الرجال الذين عرفوا الحق صغاراً واستلموه إرثاً واختياراً.

رحـل عمـر رفاعـي مـع الذيـن رحلـوا إذاً، وقـد قـل نادبـوه وعـز مـن بكـوه، رحـل فـي صمـت لـم يَشُـبْهُ الكمـون؛ فقـد كان هنـاك علـى ثغـور النـار، ينصـر حقـاً هـو مسـتيقن فيـه، ويقاتـل باطـلاً لاريـب فيـه، ليدفـع عـن أمـة محمـد عاديـة الأعـراب والصليبييـن والعلمانييـن والمرتديـن أعـداء الديـن.

نعم رحل عمر عن هذه الدنيا الفانية في ليل بلا قمر، ووداع طال فيه المنتظر.

فـي ليـل غربتـه وحـر مظلوميتـه وسـجون الظالميـن كان نضـج الفتـى كمـن سـبقوه إلـى ديـار المصطفـى ومنـازل حمـزة بـن عبـد المطلـب أسـد الله الغالـب، قـوم اعتنقـوا النباهـة مبتـدأ وخبـراً، وأبـوا البلاهـة فقهـاً ومعتبـراً، فبينـوا للنـاس الفـرق بيـن النباهـة والاسـتحمار؛ بيـن أن يقبلـوا أن يعيشـوا حميـراً للطواغيـت -وكـم للطاغـوت مـن حميـر- وبيـن أن يعيشـوا سـادة أعـزة أو يقتلـوا قتلـة عاصـم بـن ثابـت رضـي الله عنـه متبـرأ مـن

الظالميـن ومتنزهـاً عـن رجـس الكافريـن، ولـو أن تجـارى بأشـلائه عُقُـب الطيـر أو تنخـر بعظامـه الحفائـر.

كان غيرهـم يشـار إليـه بالبنـان إذ هـو أبلـه وحمـار، فالحمـار يركـب ظهـره مـن سـيده الظلـوم؛ فينهـق، والحمـار يضـرب ظهـره مـن نفـس السـيد الغشـوم؛ فيعمـل وينهـق، والحمـار يحمـل الأسـفار فـلا يفقـه مـا فيهـا؛ وينهـق، وهـو ينهـق ليـأكل الشـعير ولـو مركوبـاً ذليـلاً أو ينهـق لينهـق.

راسـلتك قبـل شـهادتك في الله -حسـبك الله- وقلـت لـك: أراك في نومـي تتسـحر عَجِـلاً ألا يـدركك الفجـر وتوصينـي وأخ آخـر بالصبـر ثـم تجـري سـريعاً لتـدرك أمـراً كنـت تقـوم بـه، ثـم سـمعت مناديـاً يهتـف بـي أن حـذر عمـر رفاعـي مـن كميـن، ثـم دوى انفجـار شـديد، فقلـت لـي: خيـراً نتلقـاه وشـراً نتوقـاه، وكان هـذا آخـر قولـك لـي. جعلـك الله ممـن يقيهـم شـر يـوم القيامـة ويلقيهـم فيـه نضـرة وسـروراً.

فمـا عليـك يـا سـيدي وابـن سـيدي أن يجـدوا اليـوم قبـرك، أو يمثلـوا بشـلوك، فمـا ذاك إلا لغيظهـم مـن اسـمك وجسـمك ورسـمك، ومـا عليـك أن يسـتمر جهـادك لهـم إذن ولـو بعـد موتـك، فقـد كنـت مـن بنـي قـوم لـو أرادوا الدنيـا لأخذوهـا، ولـو طلبـوا الآخـرة بغيـر مشـقة الجهـاد ومفارقـة الأهـل والأولاد ولـو بالوعـظ والإرشـاد لمـا فقدوهـا، لكنـك آثـرت الـدرب الوعـر والطريـق الواصـب اللاحـب، ولتبعـث بآخـر رسـائلك إلـى حفتـر كلـب القـذافي وأميـر الـردة وقائـد الفتنـة؛ ألّـن نركـع إلا لله وأننـا نمـوت وقوفـاً نقاتلكـم حتـى يقاتـل مهديُنـا دجالَكـم في آخـر هـذا الأمـر.

امـض يـا بقيـة أمـر الله وبقيـة الخيـر في هـذه الأمـة وبقيـة أبيـك، ووالله لـن نعطيهـم ربـح الانكسـار بموتـك أنـت ورفاقـك الذيـن جاهـدوا في الله حـق جهـاده، فقاتلـوا وقتلـوا لتكـون كلمـة الله هـي العليـا وكلمـة الذيـن كفـروا السـفلى، وفي ولـدك العقبـى والعاقبة للمتقين .

بشركم الله بالذين لم يلحقوا بكم من خلفكم.

وحيـن ألقـاك يـا أبـي يـوم القيامـة إن شـاء الله سـوف أقـدم لـك اعتـذارا محاطـا بالخجـل،

أنـي لتفاهتـي شـغلتك يومـا بسفاسـف الأمـور دون أن أراعـي حينهـا أنـك تحمـل بيـن ضلوعـك همـوم أمـة تبـاد.

• وكتبت أخته رقية: ونعم أجر العاملين يا عمر..

ارتقـى أخـي وحبيبـي وشـيخي وأبـي بعـد أبـي المهنـدس عمـر رفاعـي بعـد حيـاة قصيرة مليئـة، الكلمـات تعجـز عـن الوفـاء، وحياتـه لـن تسـعها المصنفات..

كانـت جولاتـه وميدانـه قلـوب النـاس، لـم يكـنّ لهـم سـوى الحـب ظاهـراً وباطنـاً، إذ دأب على غـرس الوعـي والفطـرة، ورفـع الظلـم والفقـر عـن كاهلهـم، وبيـن أن الطغـاة حينمـا نهبـوا ثرواتهـم كانـت خطـة ومنهجـاً شـيطانياً لا يتجـزأ مـن الحـرب على ديـن الله كلـه، ليتركوهـم أسـرى للقمـة العيـش، عبيـداً لشـربة المـاء بـلا أمـل في أمـة ناهضـة، فـرأى في الثـورة «بدايـة» صحيحـة لتحريـر الإرادة، وكان أول مـن شـعر بالانحـراف مبكـراً جـداً لمـا اشـتد بـه التضييـق مـن الزبانيـة الجـدد، شـرع في الخـروج مـن مصـر، وكان قلبـه يختلـج حزنـاً على ذلـك، وحينمـا مـنّ الله عليـه بالسـلامة منهـم، لـم يركـن مسـتريحاً مـن عنـاء السـنين، ولـم يفـر بنفسـه للعيـش الآمـن، بـل ليكمـل المسـير وليقـف على ثغرة مـن ثغور المسـلمين، وظـن الجميـع أنـه بحاجـة إلـى التسـليم للغـلاة التكفيرييـن، إذ وجـد نفسـه بيـن ظهرانيهـم لمـا خـرج مـن مصـر، ولكنـه آثـر ان يصـدع بالحـق على سـلامته، فسـخّر علمـه للتحذيـر مـن الغلـو ومـن التكفيـر الجـزافي لعمـوم المسـلمين، فـكان سـداً منيعـاً عـن اسـتباحة الدمـاء المحرمـة ممـن عصـف بهـم الجهـل في تكفيـر عمـوم المسـلمين والحـرب عليهـم.

وعلى رقتـه ولينـه كان عنـد اسـتباحة الحرمـات رجـلاً آخـر، فـكان لـه نصيـب مـن اسـمه «عمـر».

أشـهد الله أن يـده الطاهـرة لـم تكتسـب إثمـاً في دمـاء معصومـة، بـل كان الحامـي لهـا والمنافـح عنهـا بنفسـه ودمـه.

وأقـول للزبانيـة الجـدد وأذيالهـم «الطباليـن» قـد صُمّـت الآذان عنكـم، ولـن تحجبـوا نـور

الشمس بنباحكم، وهذا أخي قد منّ الله عليه إذ ربح جولته الأخيرة وأفضى إلى ما سعى، فاحتسبه إخوانه شهيداً طاهراً، والله حسيبه والشهيد عليه..

نسأل الله أن يخلف على الأمة وعلينا خيراً.

• وكتبت أخته ولاء أيضا:

أول ما عرفت خبر ارتقاء عمر تقبله الله انتابني فزع وخوف رهيب على ديني. فجلست أدعو بالثبات من بعده.

فلماذا هذا الخوف من الفتنة في غياب عمر؟

لأن عمر غير أنه أيام العمر والطفولة والضحكة والذكريات إلا أنه بالنسبة لإخوته دين يتحرك أمامهم.

عمر.. ما إن تراه حتى تدرك أنك لا محالة ستُسأل السؤال الحتمي: قرأت وردك من القرآن اليوم؟

عمر أن تكون نائما في سريرك وتسمع صوته طوال الليل بقيام الليل حتى تخجل من نفسك لتقوم فتتوضأ وتصلي خلفه.

عمر يعني أن تتعلم منه كلمة الحق في أي ظرف، وأنك لا تخاف في الله لومة لائم..

دخل على والده مرة حجرة الضيوف فوجد معه أحد التكفيريين، فمدَّ له الضيف يده يسلم عليه، فأعطاه عمر ظهره وخرج من الحجرة. ولما رحل الضيف عاتبه أبوه، وقال له: هذا ضيف عندك يا عمر، فرد عمر: ليس نافعا أن أمد يدى لرجل يتطاول على الصحابة.

عمر يعنى البلاء، والمحنة بالنسبة له طلب الثبات.. الثبات وفقط..

كان الحوار المعتاد بينه وبين أمه طوال مدة اعتقاله تسع سنوات في عهد مبارك: ربنا يخرجك بالسلامة يا بُني، فيرد عمر: المهم الثبات يا أمي ادعي لي، الثبات أهم من الخروج.

عمر يعني أن تنتبه لو فكرت في معصية وهو موجود؛ لأنك تدرك أنه سيغضب لله ولن يسكت..
كان لا يسمح بغيبة في مجلس هو فيه أبدا، وما إن يشعر أن أحدا سيغتاب أمامه إلا ويسرع قبل أن يتكلم ويصفق بيديه منبها له، وهو يردد: غيبة، غيبة.

حتى إني وإخوته كنا أول ما نسمع غيبة كلنا ننظر لعمر ونحن نضحك ونصفق بأيدينا، ونقول: غيبة غيبة..

عمر كان يرى في نفسه فداءً لأي مسلم يقع في أي ظرف..
ففي إحدى حملات التفتيش على السجون وجدوا في الزنزانة هاتف محمول، فسألوا من في الزنزانة: لمن هذا؟ فرد عمر بسرعة: هذا لي، فعوقب حينها بالتغريب إلى سجن الوادي الجديد، ولما سأله الإخوة: لماذا قلت إن الهاتف لك؟ فرد: صاحب الهاتف أخ كبير في السن ولا يقدر على تحمل العقوبة، أما أنا فأقدر.

عمر يعني غض البصر بالنسبة له ليس لأنها عبادة فقط، لكن لأنها حرمات الله التي يخشى أن ينتهكها، وكان دائما ما يردد: إن الله يغار.
عمر كان يتحلى بصفات كثيرة يحبها الله عز وجل.

- وكتب محسن صالح: عمر رفاعي سرور شاب خاض ميادين الجهاد فلم يعرف اليأس له طريقا.. قدم روحه فداء لدينه كما نحسب.

- ونقلت أخته منشورا للدكتور علي فريد، يرثي فيه عمر رفاعي تقبله الله، وهذا نصه:
«جلستُ أسبوعاً كاملاً أمنعُ نفسي من تصديق خبر ارتقاء الأخ الشيخ (عمر رفاعي سرور) شهيداً (نحسبه كذلك والله حسيبه).. وحين تأكد الخبر شعرتُ أن هذا العالم الافتراضي الذي عرفته فيه لا يمكن أن يكون عالماً افتراضياً على الحقيقة؛ بل هو عالم واقعي نكاد نُعايشُ فيه الشخوص من خلال كلماتهم وأفكارهم متفقين

ومختلفيـن. رجـلان ندمـتُ على تكاسـلي عـن لقائهمـا: الشـيخ محمـود شـاكر.. وكان اللقـاء بـه ميسـوراً مـن خـلال تلاميـذه الذيـن هـم أسـاتذتي، والشـيخ رفاعـي سـرور.. وكان اللقـاء بـه أكثـر يسـراً مـن خـلال محبيـه الذيـن هـم أصدقائـي.. ولعلـي أضيـف رجـلاً ثالثـاً ندمـتُ الآن على عـدم مبادرتـي لـه بالحديـث على الخـاص، وهـو (عمـر رفاعـي سـرور) رغـم أنـه كان يُعلـق عنـدي أحيانـاً وأعلـق عنـده أحيانـاً.. ولـو كنـت أعلـم الغيـب لاسـتكثرت مـن الخيـر!!

رحـم الله الشـيخ عمـر رفاعـي سـرور وغفـر لـه وتقبلـه مـع الذيـن أنعـم الله عليهـم مـن النبييـن والصديقيـن والشـهداء والصالحيـن وحسـن أولئـك رفيقـا، وجعـل دمـه لعنـة على الطغـاة وأذنابهـم، وبـارك في ذريتـه وفي آل رفاعـي جميعـاً ونفعهـم ونفـع بهـم.

- وكتب الاخ الفاضل خالد فريد سلام:

مـن القصـص المؤلمـة التـي لا يعرفهـا الكثيـرون، قصـة مريـم زوجـة الأخ عمـر رفاعـي رحمه الله الـذي قُتـل في ليبيـا، وبغـض النظـر عـن رأيـك فيمـن يسـافرون إلـى سـاحات الاقتتـال في طـول منطقتنـا العربيـة وعرضهـا، إلا أن مـا حـدث مـع زوجتـه وأبنائـه بعـد مقتلـه يسـتحق أن نتوقـف عنـده كثيـرا.

مريـم كانـت نصرانيـة فأسـلمت وتزوجهـا عمـر، ثـم أنجبـت منـه ثلاثـة أولاد، وسـافرت معـه إلـى ليبيـا، ثـم وقعـت في قبضـة الأمـن الليبـي الـذي رحلهـا بـدوره الـى مصـر، لتختفـي بعدهـا هـي وأولادهـا الرضـع، ورفضـت الأجهـزة الأمنيـة الإفصـاح عـن مكانهـم طـوال المـدة السـابقة، وهـو الأمـر الـذي دفـع زوج أخـت عمـر الأخ خالـد حربـي (وهـو معتقـل) الـى الدخـول في إضـراب مفتـوح عـن الطعـام حتـى تظهـر مريـم وأولادهـا وتعـرف عائلـة عمـر رفاعـي رحمـه الله مكانهـم، خصوصـا مـع تزايـد احتمـال تسـليم الأخـت إلـى الكنيسـة أو إلـى أهلهـا وهـم على غيـر ملتهـا.

ويبـدو أن هـذا مـا حـدث فعـلاً، لأن الأمـن بـدأ يُلمـح بـأن مريـم عـادت «بمحـض إرادتهـا» الى أهلهـا وليسـت مختفيـة، في تكـرار لقضايـا تسـليم المسـلمات إلـى الكنيسـة وإجبارهـن على العـودة إلـى النصرانيـة.

وحتى لو افترضنا «جدلاً» أن مريم عادت (بمحض إرادتها) إلى أهلها، وأنها تعبت من الضغوط والألم النفسي الرهيب الذي كابدته وهو ألم كبير ورهيب جدا، فقط تخيل أنها اختارت الإسلام ثم تزوجت مسلما، ثم سافرت إلى ساحة قتال، ثم قُتل زوجها، ثم تعرضت لرعب الوقوع في الأسر، ثم وجدت من يخبرها بأن كل هذه المعاناة ستنتهي ويمكنها الخروج إلى الحرية مرة أخرى (شخصيا أعذرها إن هي اختارت الخروج من هذا الكابوس بأي طريقة!!)..

فإن الذي لا يمكننا السكوت عنه هو عدم الإفصاح عن مكانها ولا يمكن السكوت على إجبارها على اختيار العودة إلى النصرانية لتتحرر، ولا يمكن السكوت عن مصير الأولاد، فهم مسلمون بالولادة!

قصة مريم تصلح نموذجا للقهر بكل أنواعه وصوره!!

قصة امرأة اختارت طريقاً مختلفاً فحاربها أهلها والمجتمع وقهرها وكسرها..

فأين دعاة الإنسانية الذين صدعونا بقصة المرأة الإيزيدية، وأين دموع التماسيح التي سكبها السيسي وهو يسمع لخرافاتها؟ وأين دعاة حرية المرأة؟ وأين جمعيات حقوق الإنسان من هذه المأساة الإنسانية؟؟؟

إنا لله وإنا إليه راجعون.

- وكتب الدكتور خالد عبد القادر:

نقاش هادئ مع ضابط الأمن الوطني، أين أولاد عمر رفاعي؟

في ظل اختفاء أسرة الشهيد عمر رفاعي؛ أرملته وأطفاله الصغار لمدة ستة أشهر تقريباً، نجد أنفسنا أمام عدة احتمالات:

الأول: أنهم محتجزون عندكم طوال هذه المدة منذ أعلنت ميليشيات حفتر تسليمهم إلى الأمن المصري ومعهم زوجة هشام عشماوي فك الله أسره.

الثاني: أنهم ما زالوا بيد الميليشيا الهمجية بليبيا ولم تقوموا بدوركم في استلام مواطنتين مصريتين وأطفال مصريين محتجزين في بلد آخر دون أي منطق طوال هذه الفترة!!

فـإذا كنتـم لا تسـتطيعون اسـترداد نسـاء وأطفـال مصرييـن مـن حلفائكـم، فمـا واجبكـم الـذي تؤدونـه إذاً؟

هل هو اعتقال وإعدام شباب مصر فقط؟!

والثالـث: أن تكـون النسـاء والأطفـال بيـد -جهـة أمنيـة أخـرى في مصـر- غيـر الأمـن، ونحن بدورنـا نتسـاءل عـن السـبب في ذلـك، ومـا مبـرر احتجـاز هـؤلاء الأبريـاء طـوال هـذه المـدة بأيديهم؟!

وأخيـراً: أن يكـون الأمـن قـد سـلمهم إلـى الكنيسـة، في سـابقة تاريخيـة خطيـرة تتمثـل في تسـليم امـرأة أسـلمت طوعـاً وهاجـرت وتزوجـت مـن قيـادي جهـادي كبيـر رحمـه الله، عمـلاً بسـنتكم في تسـليم وفـاء قسـطنطين وكاميليـا شـحاتة مـن قبـل، والفـرق واضـح بيـن هـذه الحالـة والحـالات السـابقة.

• وأصدر عدد من علماء المسلمين بيانا في شأن ذلك، وهذا نصه:

بيان علماء المسلمين بشأن اختفاء مريم رضوان زوجة عمر رفاعي سرور وأطفاله..

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبعد؛

فقـد تابعنـا، مـا نُشِـر عـن الأخـت المسـلمة/ مريـم رضـوان، أرملـة المهنـدس عمـر رفاعـي سـرور -رحمـه الله- الـذي قضـى في ليبيـا على يـد قـوات حفتـر، حيـث تواتـرت مصـادر الأخبـار المصريـة والليبيـة على أن السـلطات المصريـة تسـلمت السـيدة مريـم وأطفالهـا الثلاثـة: فاطمـة (4 أعـوام) وعائشـة (عامـان ونصـف) وعبـد الرحمـن (6 أشـهر).

كمـا تابعنـا كيـف لفـت المهنـدس/ خالـد حربـي -مديـر المرصـد الإسـلامي لمكافحـة التنصيـر- الأنظـار إلـى قضيتهـا بإضرابـه عـن الطعـام وهـو معتقـل في سـجن العقـرب! وكشـف لنـا هـذا الإضـراب أمـرا مفصليـا في الموضـوع، وهـو أن السـيدة مريـم كانـت نصرانيـة ثـم أسـلمت، وذلـك قبـل زواجهـا مـن عمـر رفاعـي رحمـه الله، ومـن ثَـمَّ فهنـاك تخـوف على مصيـر هـذه السـيدة وأطفالهـا مـن أن يكـون جـرى تسـليمهم إلـى الكنيسـة، وهـو تصـرف معتـاد مـن السـلطات المصريـة منـذ أيـام المخلـوع حسـني مبـارك، وقـد تكـرر

مع وفاء قسطنطين، وكاميليا شحاتة، ومارى عبد الله زكي، وتريزا إبراهيم، ومريان مكرم، وعبير ناجح إبراهيم، وأخريات لم يُعرف حتى الآن شيءٌ عن مصيرهن.

ويقوي هذا الاحتمال انقطاع أخبار السيدة وأطفالها من بعد وصولهم إلى الأراضي المصرية ومر على ذلك أربعة أشهر! وهي مدة طويلة للغاية لا يتصور معها بقاء سيدة وأطفالها الصغار قيد التحقيق كل هذه الفترة، مع معرفتنا بأن وسائل انتزاع المعلومات بالتعذيب وإساءة المعاملة لا يكاد يصمد لها أحد.

وانطلاقا من واجبنا في بيان الحق وعدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة، فإننا نقرر الآتي:
أولا: احتجاز هذه السيدة وأطفالها الثلاثة باطل وحرام بموازين الشرع والدين، وهو جريمة كاملة بموازين القانون المصري والقوانين والأعراف الدولية والإنسانية، ويجب الإفراج عنها فورا.

ثانيا: أما فرض تسليمها إلى الكنيسة، إن حدث، فهو ردة عن الإسلام، وخروج عن شرائعه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».
وهذه الحالة اجتمع فيها تسليم مسلمة لمن يؤذيها ويفتنها في دينها، وإعانة على تنصير أربعة من المسلمين المستضعفين، بالإضافة إلى الصد عن سبيل الله بإخافة من يريد الدخول في الإسلام من هذا المصير.

وقد حكم العلماء بكفر من فعل أقل من هذا، كقولهم بكفر من أَخَّر إسلام الكافر ولو لحظة، ومن ذلك ما قاله الإمام النووي رحمه الله: «اتفق العلماء على أن من جاء يسأل عن الإيمان وكيفية الدخول فيه وجب إجابته وتعليمه على الفور» (شرح مسلم 165/6)، وقال الإمام ابن حجر الهيثمي: «ومن المكفرات أيضا أن يرضى بالكفر ولو ضِمْنًا، كأن يسأله كافر يريد الإسلام أن يُلَقِّنَه كلمة الإسلام فلم يفعل، أو يقول

له: اصبر حتى أفرغ من شغلي أو خطبتي لو كان خطيبا» (الإعلام بقواطع الإسلام 355/2).

وقد أفتى علماء «جبهة علماء الأزهر الشريف» بأن «كل من ساهم في خذلان من اختار الإسلام دينا، أو دلَّ عليه عدوه، أو أسلمه إلى الكنيسة، فهو مرتد عن الملة، ساع في استئصالها». ولا تكاد كتب الفقهاء تتناول مسألة كهذه المسألة لأنها لا تُتَصَوَّر، وغاية ما ناقشوه أن يكون المسلمون في استضعاف وفُرِضَت عليهم شروط صلح منها تسليم بعض المسلمين، وجمهور العلماء على رفض هذا ومنعه، وأجمعوا على منع هذا في النساء.

ويدخل في حكم من سلم مسلمة لمن يفتنها في دينها من أمر بذلك وساعد فيه أو رضي عنه.
ونرى لزاما على كل من يملك التحرك في هذه القضية أن يستفرغ وسعه في سرعة إظهار هذه السيدة وأطفالها وإرجاعهم لأهل زوجها.

وعلى أصحاب الأقلام والمنصات الإعلامية أن يقوموا بدورهم في فضح هذه الجريمة.
وعلى أهل العلم والرأي والمهتمين بملفات حقوق الإنسان أن يتحركوا في هذه القضية الإسلامية الإنسانية، فإنها من آكد واجبات الإسلام وفي الصدارة في مواثيق حقوق الإنسان.
والله من وراء القصد وهو الهادي سواء السبيل.
الموقعون:
1. د. محمد عبد المقصود - الفقيه الأصولي.
2. د. نشأت أحمد - أستاذ التفسير وعلوم القرآن.
3. د. صفاء الضوي العدوي - أستاذ الحديث الشريف.
4. د. عطية عدلان - أستاذ الفقه الإسلامي والسياسة الشرعية.
5. د. محمد الصغير - وكيل اللجنة الدينية بالبرلمان المصري.
6. د. منير جمعة - عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

7. د. حاتم عبد العظيم – أستاذ الفقه والشريعة الإسلامية.
8. الشيخ حسام فوزي جبر – القاضي الشرعي ورئيس لجنة فض المنازعات بسيناء.
9. داعي الإسلام الشهال – مؤسس التيار السلفي (لبنان).
10. د. سلامة عبد القوي – مستشار وزير الأوقاف الشرعي.
11. د. عمر عبد العزيز القريشي – أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر.
12. د. محمد هشام راغب – الداعية الإسلامي.
13. الشيخ وجدي غنيم – الداعية الإسلامي.
14. الشيخ جمال عبد الله – عضو لجنة الفتوى بالأزهر.
15. د. عبد الرحمن يوسف – من علماء الازهر.
16. علي أبو خضير – وكيل وزارة الأوقاف الشرعي ببورسعيد.
17. خالد فياض – مدير عام الدعوة لأوقاف الإسكندرية.
18. يوسف عبد الدايم – من علماء الأزهر الشريف.
19. عصام فايز عبد اللطيف – إمام وخطيب.
20. أسامه محمود العرند – إمام المركز الإسلامي بسكتلاندا، عضو الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين.
21. د. محمود القلعاوي – عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
22. سعد عبد الباسط عبد السلام – عضو الاتحاد العالمي لاتحاد المسلمين.
23. الراعي محمد أبو المكارم – مفتش بالأوقاف، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
24. علي الإمام مصطفي المنزلاوي – إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف.
25. أحمد جابر علي – عضو لجنة الفتوى بالأزهر، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
26. عبد الغني البلتاجي – دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن.
27. أبو بكر حسين – عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.
28. شريف عبادي – الداعية الإسلامي.

- وكتب المهندس أحمد فريد مولانا:

قضية آل عمر رفاعي سرور (زوجته وأطفاله الثلاثة) ليست مجرد قضية إنسانية، إنما قضية خطيرة تجتمع فيها الأبعاد السياسية والحقوقية والأمنية والإعلامية والمجتمعية.

فوفق المتاح حتى الآن والمتداول، فهذه أول مرة تقدم فيها السلطات المصرية على تسليم أسرة إسلامي مصري بعد وفاته رحمه الله وتقبله في عليين إلى الكنيسة بحجة أن الزوجة كانت نصرانية قبل إسلامها دون موافقة أهلها. رغم أنها أسلمت بإرادتها وتزوجته لسنوات عديدة وأنجبت منه 3 أطفال، وسافرت إلى ليبيا دون أن تبدل دينها أو ترغب بالعودة إلى أسرتها النصرانية، وظلت على ذلك إلى أن تم توقيفها في ليبيا على يد مليشيات حفتر بعد مقتل زوجها بفترة، ثم جرى تسليمها وفق ما أعلنته قوات حفتر مع أطفالها إلى السلطات المصرية التي تنكر وجودها، وسط تسرب أنباء عن تسليمها عنوة إلى الكنيسة.

مريم وأطفالها الثلاثة دخلوا حاليا النفق الذي دخلته وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرهما، نفق الإخفاء التام. وهذا التحالف بين النظام المصري والكنيسة والذي يسعى للانتقام من الشيخ رفاعي سرور رحمه الله وجهود صهره خالد حربي فرج الله عنه في مكافحة التنصير، يؤدي إلى تحويل هذه القضية إلى قضية محورية في سياق المواجهة الإسلامية السلطوية الكنسية في مصر.

الخاتمة

وبعد؛ فهذا ما يسر الله جمعه من سيرة الشيخ الشهيد عمر رفاعي سرور، وقد حرصت حرصا تماما أن أقدم سيرته المشرقة كما هي، وللقارئ بعد ذلك أن يتفق أو يختلف معه في بعض مواقفه واجتهاده، فلست أدعي له الكمال والعصمة -بل لا يصدر ذلك من مسلم أصلا- إنما حسبه أنه بذل كل ما يملك نصرة لدينه وإرضاء لربه، ولم يقبل أن يدخل تحت عباءة الطاغوت أو يحابيه أو يداهنه، ولم يلق سلاحه، ولم يهن ولم يضعف مع شدة المصاعب والخطوب التي كابدها.

وإني أعلم أني لم أوف أبا عبد الله عمر رفاعي سرور عشر معشار حقه، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه، فلا شك أن لعمر مواقف في الشجاعة القتالية وفي الصبر أثناء الجهاد عظيمة جدا، ولكن لم تتوفر لي المصادر والشهود لذكرها، وإني إذ لم أكتبها هنا فقد كتبها ملائكة الله في صحائف أعماله إن شاء الله.

فنم أبا عبد الله قرير العين مطمئنا؛ فدمك ودماء إخوانك الأطهار لن تضيع سدى، وسيأتي يوم -وهو قريب إن شاء الله- تحطم رؤوس طالما أمعنت في الصد عن سبيل الله، وتكسر قيود طالما كُبل بها أولياء الله، وتفتح سجون طالما لبث فيها المجاهدون سنينا طوالا، سيأتي يوم -وهو إن شاء الله قريب- تعلو فيه راية الله يحكم فيه بشرعه ويطأطئ المنافقون رؤوسهم ويختبؤون في جحورهم ويلقون الذل والهوان.

- سيأتي يوم -وهو إن شاء الله قريب- تسقط فيه الآلة الإعلامية الضخمة التي تلمع الباطل وتجمله وتشوه سيرة الصادقين من الدعاة والمجاهدين، وسيظهر الباطل رأسا وجندا عاريا قبيحا لا يخفى على أحد، وتنشر فيه سير الأبطال الذين قارعوا الباطل وجاهدوه ولم يخافوا في الله لومة لائم ولم ترهبهم الألقاب القبيحة التي ألصقها مطبلو الطاغوت وكهنته وأزلامه بهم.

سيأتي يوم -وهو إن شاء الله قريب- يوقع عن الله فيه أهل العلم الربانيون، ويحجر

على المفتـون المُجَّـان العابثيـن بديـن الله وتصفـع وجوههـم بالنعال.

ألا إن نصر الله قريب.

رحـم الله البطـل المجاهـد عمـر رفاعـي سـرور، وتقبـل منـه تضحيتـه وجهـاده وصبـره ودعوتـه ووقوفـه بوجـه أعـداء الله مـن الصليبييـن والمرتديـن والمنحرفيـن، وعـوض الله الأمـة خيـرا منـه، وجمعنـا بشـهيدنا في جنـات ونهـر في مقعـد صـدق عنـد مليـك مقتدر.

الفهرس